الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (لسانيات تطبيقية)

حجاجية الاستفهام في عيون البصائر للبشير الابراهيمي

نماذج مختارة

مقدمة من قبل:
الطالب (ة): **سعاد كباسي**
الطالب (ة): **كلثوم حريدي**

تاريخ المناقشة: 28 / 09 / 2020

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
زرقين فريدة	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
كمال حملاوي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
نور الدين مكفة	أستاذ مساعد –أ–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

يا رب لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت ، بل ذكرني دائما أنّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

يا رب إذا أعطيتني نجاحاً فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي.

شكـــــر و تقديـــــر

﴿الحمد لله حمدا كثيرًا طيبًا مباركًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونصلي ونسلم على مبعوث الرحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلَم وعلى آله وصحبه الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ﴾.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل ١٩

فقد قال الله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾

وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة الآية (172) .

عملا بقوله تعالى ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾" سورة إبراهيم الآية 07.

نشكر الله عزوجل على توفيقه لنا، إذ كان لنا خير المعيّن فله الحمد و الشّكر "الله جل جلاله"

نهديكم سلامًا لو طلع السماء لكان قمرا منيرا ، ولو نزل إلى الأرض لكساها سندسًا وحريرًا ، ولو مزج بماء البحر لجعل الماء الأجاج عذبًا سلسبيلاً

نتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشّرف الدكتور "حملاوي كمال " لما قدمه لنا من نصائحه وتوجيهاته العلميّة الّتي لا تقدّر بثمن والّتي ساهمت بشكل كبير في إتمام و استكمال هذا العمل نسأل الله العلي القدير أن يجعلا كل ما قدمه لنا في ميزان حسناته.

كما نتقدم بالشكر إلى عائلاتنا الكرام على كل ما قدموه لنا من دعم وعون ومساعدة فلهم من كل التقدير و الإحترام

و شكر خاص لمحل فضاء الإعلام الآلي ﴿كيزوري سمير﴾

لمجهوداته الجبارة في الكتابة ومساعدتنا على إخراج عملنا هذا

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنّ الحوت في البحر، والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير"

"كن عالما.....فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع، فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

سعاد و كلثوم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلاهي يامن لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك .....ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك.....ولا الجنّة إلاّ برؤيتك.

"الله جل جلاله"

إلى من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة إلى نبي الرحمة ونور العالمين.

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

بدانا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

إلى منارة العلم والامام المصطفى

إلى التّي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، وحبّبت ليّ القناعة، عندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي، إلى من علّمتني وعانت الصّعاب من أجلي، إلى رمز الحبّ وبلسم الشّفاء إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود، إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي، إلى شمعتي المتّقدة التّي تنير ظلمة حياتي، ومع كل فجر جديد لازالت دعواتك الصادقة وصدى صوتك يهمس في أذني بدعوات مخلصة من أمي حنون.

رحمها الله

إلى من أحمل اسمه بكلّ فخر، إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حبّ،

إلى من كلّت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليهدي لي طريق العلم صاحب القلب الكبير عندما أقولها أشعر بالدّفئ والأمان، أيّ حرمان هذا لمن لايعرفه كلمة ، ولا ينطق بها ؟ تكاد تهتّز الدّنيا من حولي وأنا أقولها فما أكبر تلك الكلمة، وما أثقلها ميزانا.

أبي الغالي

إلى الذي عمل من أجلي وشقى وتسلح بالعزيمة والصبر والرضا، إلى قرة عيني وسندي في الحياة و له جزيل الشكر والتقدير، لما قدمه لي من تفهم وتشجيع لمواصلة مسيرتي العلمية "زوجي يزيد " أطال الله في عمره

وإلى أخواتي هجيرة و سمية و أخي المتوفي كريم رحمه الله وفؤاد أطال الله عمره

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الثانية "مية"

إليك غاليتي أهدي عملي********** أنثره لك باقات من الورّد

أدامك الله نعمة وسراج ينيرنا**********أدام عليك الصحة والهناء أبدا

وأبي الثاني "محمد "

يا صاحب الوجدان الكبير********** يا ذا الوجه النظير

حفظك الله ورعاك لنا دوما**********أنت بالإحسان و الطيبة جدير

إلى كل عائلتي من قريب أو بعيد وكل أصدقائي وكل الذين تسعهم ذاكرتي ولا تسعهم مذكرتي.

سعاد

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين خاتم الأنبياء

﴿محمد صلى الله عليه و سلم﴾

إلى من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة إلى بني الرحمة ونور العالمين.

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

اللّهم إنّنا نرجوك و نلح عليك أن تلهم قلوبنا شكر نعمتك، و أن تجعل علمنا نافعا خالصا لوجهك الكريم، فلك منّا الحمد و الإجلال و الشكر على نعمك، فما التوفيق إلا بإذنك فعليك توكلنا و بك أنبنا و إليك المصير.

بدانا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سمر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

إلى منارة العلم والامام المصطفى

إلى من أنجبت و أرضعت أمي الحبيبة وشجعتني للتقدم إلى الأمام في هذه الحياة وأن لا أتخلى على الأحلام أمي الغالية "زهراء"

إلى والدي العزيز: إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم والمعرفة أبي رحمه الله

إلى النفوس البريئة ورياحين حياتي إلى أطيب الناس أختي

"حورية "

إلى الذي عمل من أجلي وشقى وتسلح بالعزيمة والصبر والرضا،

إلى زوجي محمد علي

إلى كل أصدقائي المقربين الذين تسعهم ذاكرتي ولا تسعهم مذكرتي

كلثوم

مقدمة

مقدمة:

منذ أن وطئت أقدام فرنسا أرض الجزائر وهي تحاول بشكل أو بآخر فرض سيادتها الاستعمارية ، على جميع الأصعدة أو المجالات سواء الدينية منها أو السياسية ، الثقافية أو الاجتماعية ساعية بذلك إلى طمس مقوّمات الهوية الوطنية الجزائرية،إذ لم يقبل أبناؤها الذل والمهانة حيث لجأوا لمقاومته وساهم الكل بطريقته ، فالجندي بسلاحه والفلاح بوسائله والإمام بعلمه ولغته ، ومن بين هؤلاء نذكر العلامة "**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**" الذي حارب بقلمه معبرًا عن أفكاره في الرفض والمعارضة، ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم من جهة ، ولإحياء عقول الشعب الجزائري وإفاقته من غفلته من جهة أخرى، وبذلك كانت للمقاومة الفكرية اللغوية والقلم دورًا كبيرًا لتحقيق حلمه ألا وهو الدفاع عن الوطن وإصلاح المجتمع بعد تشتته ، فمن آثاره " **عيون البصائر** " وهي مجموعة مقالات كتبها في جريدة البصائر، التي كان لها صدى كبيرًا وتأثيرا عميقا على عدوه، في حين يسعى جاهدًا لإحياء شعبه وإخراجه من غياهب الظلمات والجهل إلى عالم النور والعلم، هذا الأخير الذي وقف عنده مندهًا بإصلاحه بعد تيقنه أنه الوسيلة الوحيدة لتحقيق الاستقلال والتحرر من الاستعمار ومكائده، مستخدما في ذلك آليات لغوية حجاجية وأساليب إقناعية قاصدًا بها توجيه المجتمع إلى الوجهة الصحيحة، ليصل في الأخير إلى التفكير الفرنسي وما يرمي إليه من دسائس خبيثة ، وتوظيفه للحجاج كنظرية حديثة، إذ يضفي عليها العديد من الصور البلاغية والأساليب الانشائية ذات المعاني المفعمة بالإيحاءات والتفسيرات قاصدًا من خلالها التواصل مع المخاطب والتأثير فيه ولعلّ أبرز هذه الأساليب أسلوب الاستفهام

الذي يعد الآلية الناجعة في الخطاب الحجاجي وعلى وجه الخصوص الخطاب الإصلاحي الذي يُطرح فيه العديد من التساؤل من الحين للآخر – أَضِفْ إلى ذلك فالحياة كلها بمثابة تساؤولات مطروحة يُبحث لها عن إجابات ، وعلى هذا الأساس جاءت أسباب اختيارنا لموضوع هذا البحث الموسوم بـــ "حجاجية الاستفهام في عيون البصائر لمحمد البشير الابراهيمي – نماذج مختارة– " أما السبب الثاني هو إعجابنا الشديد بشخصية الشيخ البشير الإبراهيمي القوية وبأسلوبه الجزل الذي كلّما وقفنا عنده انبهرنا بسحره وتصويره .

– فضولنا إلى معرفة الحجاج في حدّ ذاته من جهة والاستفهام وأبعاده الحجاجية من جهة أخرى ، وعلى ضوء ما سلف حاولنا من خلال هذا البحث الاجابة عن التساؤلات التالية :

ما مفهوم الحجاج ؟ وما المقصود بالاستفهام بشقيه الحقيقي والمجازي ؟

وما هي أهم الأغراض البلاغية التي يؤول إليها الاستفهام عند خروجه عن معناه الحقيقي الأصلي إلى معناه المجازي الخفي ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل الآليات الحجاجية وعلى وجه الخصوص اللغوية منها.

– وللوصول إلى الأهداف المسطرة اعتمدنا خطة بحث تتكون من فصلين :

1– فصل نظري تناولنا فيه مفهوم الحجاج بشقيه اللغوي والاصطلاحي، ثم تطرقنا إلى نشأة الحجاج في الدّراسات الغربية والعربية سواء القديمة أو الحديثة، ثم ذكرنا تعريف الاستفهام وأدواته

التي تعددت وتنّوعت بإختلاف السياق الذي وردت فيه ، إضافة إلى الاستفهام الحقيقي وبعده الحجاجي.

2- أما الفصل التطبيقي فكان بعنوان "حجاجية الاستفهام وأغراضه اللغوية في مقالات عيون البصائر للبشير الابراهيمي " متضمن ما يلي:

- تمهيدا وهو عبارة عن لمحة موجزة لعيون البصائر.

انتقلنا إلى أهم الأغراض البلاغية التي وظفها البشير الإبراهيمي في مقالاته مقتصرين على بعض النماذج منها.

وقد اقتضت دراستنا الإعتماد على بعض المصادر والمراجع أهمها :

- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، " **عيون البصائر** " لمحمد البشير الإبراهيمي والذي أخذنا منه مدونتنا.

- بالإضافة إلى مصادر آخرى منها : "**البيان والتبيين**" للجاحظ ، "**دلائل الإعجاز**" لعبد القاهر الجرجاني ،" **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**" لطه عبد الرحمان "**استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تدوالية**" لـ عبد الهادي بن ظافر الشهري وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة كانت تحمل أهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث .

ومن المعروف أنه لا بد لمسالك درب البحث العلمي من صعوبات وعقبات تواجهه فمن أهم الصعوبات التي واجهتنا :

مقدمة:

- ظهور مرض يدعى " **كوفيد 19** " الذي تسبب في عرقلة عملية التعليم بكل أطوراها مما أحدث شللا في عملية بحثنا لإنجاز هذه المذكرة.

- صعوبة المدونة خاصة في تحليلنا لمقالاتها التي تنصب معانيها في وعاء واحد ألا وهو توجيه الإبراهيمي للمجتمع الجزائري الوجهة الصحيحة ، ومواجهة الاستعمار الفرنسي على ما قام به من فساد في أمور الدين والتعليم.

وفي الختام نشكر المولى عزوجل على ما أنعم علينا لإعداد هذا البحث الذي كان ثمرة جهدنا ، كما نتقدم بالشكر والتقدير للمشرف علينا " الدكتور كمال حملاوي " على صبره معنا طيلة فترة بحثنا فله منّا كل الإمتنان والإحترام والتقدير.

والله ولي التوفيق

الفصل النظري / مفاهيم نظرية

- مفهوم الحجاج.

- مفهوم الاستفهام.

- أدوات الاستفهام.

- الاستفهام الحقيقي وبعده الحجاجي.

- السؤال البلاغي وبعده الحجاجي.

I – مفهوم الحجاج :

1– المفهوم اللغوي :

– تشير لفظة الحجة والحجاج في مدلولها اللغوي في معاجم اللغة العربية إلى عدة معاني نذكر منها :

- ما جاء في معجم لسان العرب : " الحجة هي البرهان ، وقيل الحجة هي ما دوفع به الخصم ، وقال الأزهري : الحجة هي الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة "[1].
- فالحجاج هنا ورد بمعنى الدليل والبرهان ، لكون النزاع والخصام يكون بواسطة الأدلة والبراهين والحجج ، وبالتالي ابن المنظور يجعل الحجاج مرادفًا للجدل وهذا صراحة بقوله : هو رجل محجاج أي جدل " كما قال أيضًا : إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها " [2].

فالبراهين والحجج هي بماثبة وسيلة يستخدمها أو يقصدها المحاجج أو المجادل لتدعيم رأيه من أجل إقناع المُحَاجَجِ والتغلب عليه .

- وجاء في " **معجم الوسيط** " في مادة (حجج) : حج إليه حَجًّا : قدم المكان قصده البيت الحرام للنسك . [.....] حَاجَّهُ وحجاجًا: جادله "[3].

---

[1]– محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، مج (2)، مادة حجج 1997، ص 228.

[2]– المرجع نفسه، ص 228.

[3]– مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط2، مادة حجج، ص 156.

فالملاحظ أن لفظة (حجج) جاءت بمعناها الديني ألا وهو قصد بيت الله الحرام من أجل أداء مناسك الحج التي تعد ركن من أركان الإسلام ، كما استندت في قوله إلى معنى الجدل كذلك.

– ووَرَد أيضًا في مختار الصحاح أن :" الحجة هي البرهان وحاجَّهُ فحجَّهُ من باب رَدَّ أي عليه بالحجة ، وفي مثل لَجَ فهو رجل مِحْجَاجٌ بالكسر أي جدل والتحاج التخاصم ، والمِحَجَّةُ بفتحتين جادة الطريق "[1].

– ونجد القرآن الكريم قد فرق أيضا بين معنى الحجاج والجدل في الإستخدام ، ففي قوله تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ" [2]. فمعنى حَاجَّ تأخذ معنى الخصام ، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ، ولا يعرف لــ (حَاجَّ) في الإستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ، ولاتعرف المادة التي اشتق منها ، [.....] مع أنّ حَاجَّ لا يستعمل غالبًا إلا في معنى المخاصمة [.....] وأن الأغلب أنه يفيده الخصام بباطل "[3] . وقال عن الجدل عند تفسير قوله تعالى :" وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ "[4].

فلمّا ذهب عن إبراهيم الروع الذي أصابه من خيفة أضيافه ، وجاءته البشرى بالولد التفت حينئذ إلى مجادلة الرسل في إهلاك قوم لوط "[5].

---

[1]– الرازي مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، مادة حجج ، 1967 ، ص 122 .

[2]– سورة البقرة ، الآية : 257 .

[3]– عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي: بيروت لبنان ط1، 2001 ، ص11 .

[4] – سورة النساء ، الآية : 106 .

[5] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، دار الإمام مالك للكتاب باب الوادي ، الجزائر ، ط2 ، 2014 ، ص 348 .

وقال لهم:"قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ "[1].

وتكون في الشر كقوله: " وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ "[2].

ففي قوله تعالى ورد معنى الجدال على أنه المماراة والمنازعة والمخاصمة ، لكونها تثير الشر وتوقع العداوة[3]

- وجملة القول مهما يكن من أمر فإن الحجاج والجدل ورودهما مترادفان في اصلاح القدماء ومن ذلك أن أبا الوليد الباجي عنون كتابه (وهو من علم أصول الفقه) بـ " سبيل المنهاج في ترتيب الحجاج"، فقد استخدم في العنوان لفظة الحجاج لكنه في المقدمة ينعته بكونه كتابًا في الجدل[4] .

2- المفهوم الإصطلاحي:

تعددت الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الحجاج لأن ميدانها واسع ومتشعب، من فلسفة ومنطق وخطابة وبلاغة وقضاء وسياسة وغيرها، وحتى نصل إلى مفهوم دقيق لا بد من الولوج في أعماق تاريخ هذا المصطلح بدءا من جذوره في أحضان الفلسفة اليونانية ، ثم قيامه وترعرعه داخل الفكر العربي إلى حدّ وصوله أوج تطوره وكان ذلك مع أقطاب العصر الحديث.

---

[1] – سورة البقرة ، الآية: 196 .

[2] –سورة لوط / الآية 32 .

[3] – ليلى جغام ، الحجاج في كتاب البيان والتبين للجاحظ ، رسالة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2013 ، ص 05 .

[4]– المرجع نفسه ، ص 68

أ- الحجاج في التراث الغربي :

- عند السّفسطائيّن:

السفسطائيون تيار فكري ظهر في العالم الإغريقي وقويَ في أثينا في القرن 5 ق. م والصفة "**سوفيستاس** " sophistés كانت في الأصل لقب تقدير هي تعني في معناها الإشتقاقي الحكيم والرجل ذا الكفاءة المتميزة في كل شيء "[1].

لقد عمل السوفسطائيون على تغيير موضوع الفلسفة في تلك المرحلة من الإهتمام بالطبيعة إلى الإهتمام بالإنسان ، وقد خلصوا في هذا التغيير إلى إهتمامهم الكبير باللغة والبلاغة والخطابة، ومن هذه الزاوية أو الوجهة يجب الإقرار بأن فلاسفة الحركة السوفسطائية " هم أول الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة"[2]. وقد عبر عليها جور جياس (Gorgias)

بقوله: "الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير". كما أصبح الكلام عندهم فتانا ومخادعًا بعد أن كان موحدًا للحقيقة ومقدمًا للمعرفة وأصبح أيضًا أداة ووسيلة إقناع واقتناع ، تحملك على الاعتقاد والظّن بشتى الوسائل من دون أن تعير اهتماما للحق والباطل"[3]

---

[1] – حمادي صمود ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوا إلى اليوم ، جامعة الآدب والفنون والعلوم الإنسانية تونس ،كلية الأدب منوبة ، د ت ، ص 54 .

[2] –ينظر : زواوي بغورة ، الفلسفة واللغة نقد " المنعطف اللّغوي " في الفلسفة المعاصر/ دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 12 .

[3]– حسين بوبلوطة ، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، جامعة الحاج لخضر – باتنة كلية الآدب والعلوم الإنسانية ، شهادة الماجستير ، 2010 ، ص 09 .

كما استندت ممارستهم للحجاج أيضًا إلى تصورهم لـ " النافع " فهم لم يعلّقوا النافع بـ " الخير " بل علقوه بـ "اللذة" حسب ما ذكر أفلاطون لذة الاستهواء بالنسبة إلى المقول إليه ولذة النفع بالنسبة للقائل ، وفي هذا الإطار يتنزل مذهب "كوراكس " corax (القرن 7.ق.م) وهو خطيب صقلي الأصل ويبدو أن بعض المؤلفين العرب تحدثوا عنه وعربو اسمه إذ سموه " الغراب " في استغلال المحتمل وتوجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاج وقد أضحت هذه الممارسة منهجًا في الحجاج عرف من بعده باسم (le corax) "[1] .

كما كانوا يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع ويعلّمون الشباب الخطابة ويهيئونهم بذلك على السلطة وكانوا يتقاضون مالاً وفيرا على ذلك ، فالسوفسطائي كان يستغل بالتعليم وكما قال " **بروتاغوراس** ": أوافق على أني سوفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس"[2].

– عند أفلاطون :

(أفلاطون 429 – 347 ق م) ، فيلسوف يوناني من أكبر الفلاسفة وضع نسقًا فلسفيًا كاملاً ونزعة مثالية تناول مشكلة الوجود والمعرفة في صورة محاورات منها الجمهورية ، يرى أفلاطون أن الأشياء التي نتعامل معها بالحواس لا تصلح أن تكون موضوعًا للمعرفة فلا بد أن نهتم بالأشياء الثابتة .

---

[1]: حمادي صمود نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، منشورات كلية الآدب منوبة 1998 ، عن هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو ، ص 60 .

[2] – المرجع نفسه ص 61 .

– أمّا فيما يخص الحجاج فقد أفرد أفلاطون لمواجهة تلك الممارسة الحجاجية محاورتين إثنتين هما : "**جورجياس** " و "**فيدر**" نقد فيهما الخطابة السفسطائية [.....]، ففي محاورة " **جورجياس** " بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها ، وكان موضوع البحث فيها في مدى شرعية قيام هذا القول.

– وأمّا البحث في الوظيفة فهو بحث فيما يقدم هذا القول للإنسان في المدينة وبين المبتدأ والمنتهي، كان الفحص أفلاطوني للقول عمومًا.

ففي المقطع الأول من " **جورجياس** " فحص موضوع الخطابة في ضوء المقابلة (علم science / ظن opinion) . وذكر أن الإقناع نوعان: إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظن ، وهذا الثاني أي الإقناع بالإستناد إلى الظن هو موضوع الخطابة السفسطائية في نظره، (وهو موضوع الخطابة عمومًا حسب أرسطو) "[1].

ذلك أن العلم يقوم على مبادئ صادقة بل أزلية، ومنه يكون الإقناع المعتمد عليه مفيدًا يكتسب منه الإنسان المعرفة ، وأمّا الظن فيقوم على الممكن والمحتمل ، فالإقناع هنا لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشأ لديه اعتقادًا [2].

– أمّا في المقطع الثاني من المحاورة قيم أفلاطون وظيفة الخطابة في ضوء المقابلة (خير bien / لذة plaisir) ، فقد ذكر أن هناك صنائع تحقق الخير للإنسان جسمه ونفسه وهي : (الطب والرياضة البدنية) ، ثم ذكر أن هناك ممارسات تختال الإنسان دومًا وتخدعه ، وقد جعل

---

[1]– حمادي صمود، الحجاج عن أرسطو ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مرجع سابق ، ص 63.

[2] – المرجع نفسه ، ص 63 .

أفلاطون هذه الممارسات تحت اسم جامع هو"**التملُق**"وهي كلمة تفيد "**اللذة والخداع**" وحسب رأيه الخطابة السفسطائية هي قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ، ويقصد إلى تحقيق اللذة لا الخير"[1].

– وبالتالي من خلال المحاورتين يرى أفلاطون أن مفهوم الحجاج ينطلق من الخطابة التي تعتمد على ركيزتين أساستين هما : العلم والخير – بخلاف الحجاج عن السفسطائيين الذي يعد مخادعًا لا أساس له من الصحة.

– وجملة القول يتضح مما تقدم أن أفلاطون اعتمد معياري العلم والخير بوصفهما أساسًا لكل حجاج ليقدم بذلك تصورا فلسفيا عقلانيًا مجردًا مثاليًا أعطى الأولوية فيه للعقل ، وابتعد عن المحسوس الذي يرتبط بالعالم المادي بل عدّه زائفًا ومشوهًا"[2] .

– عند أرسطو:

يعد أرسطو الوارث الأبرز للفلسفة اليونانية وأحد تلاميذ أفلاطون الأشّد موهبة وأول من جهز تصورًا منظمًا للحجاج ، فقد تناول الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية ويظهر ذلك جليًا في الأجزاء المتعلقة بالتدليل اللاصوري من مدونته **المنطقية "الأورغانون"** كتاب الخطابة ، كتابة الشعر ... إلخ ، كما بيّن دور الحجاج متمثلا في تلك الطريقة التي تمكن

[1] – حمادي صمود ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مرجع سابق ، ص 64 .

[2] – حامد ناصر الظالمي ، عيادة جدوع حنون ، نشأة الحجاج ، مجلة آداب البصرة ، العدد 73 ، 2015 ، ص 07 .

المحاور انطلاقًا من مقدمات محتملة أن يقيم الحجة على كل مشكل معروض وأن يتجنب حينما يسند حجة ما أن يصدر أي قول يكون مناقضًا لها "[1].

- كمَّا نجده تناول الحجاج من زاوتين متقابلتين : ينظر إليه من الزاوية البلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع (كتاب البلاغة)؛ و يتناوله من الزاوية الجدلية فيعتبره عملية تفكير، تتم في بنية حوارية ، وتنطلق من مقدمات، لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة (كتاب المحاور). تنطلق العملية عادةً من آراء مقبولة وليس من حقائق مبرهن عليها مما يفرض اللجوء إلى اتفاق المتحاورين لكن باستقلال عن السياق الإجتماعي الذي يحدد مضمون وحدود هذه الآراء ، هاتان النظريتان المتقبلاتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب؛ إذ يبنيه إنطلاقا من أنواع الحضور ، ومن الرغبة في الإقناع ؛ ويحدده في ثلاثة أنواع : النوع الاستشاري ، النوع القضائي، النوع القيمي[2] .

- ويقول عبد الله صولة : إنّ الجدل والخطابة قوّتان لإنتاج الحجج"[3].

---

[1]- ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب: " الإمامة والسياسة " (دراسة تداولية)،شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج تخضر باتنة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2010 ، ص 30 .

[2] - محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار القثافة ، مكتبة الأدب المغربي ، 2005 ، ص 15 .

[3] - سعيد فاهم ، معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة "السور السبع الطوال أنموذجًا ، مذكرة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2011 ، ص 12 .

ونفهم من قوله أن هناك تلازم ثنائي متمثل في الجدل والخطابة فهما توأمان فهذه الصلة القوية الملازمة أشار إليها أرسطو في كتابه "الخطابة " ، الذي عالج فيه موضوع البلاغة التي ازدهرت في النصوص الخطابية لدى اليونان ، فهو يدرس فن القول كما استنبطه من عيون الخطب اليونانية وقد استفاد أرسطو من هذه المرحلة التي ازدهرت فيها الخطابة وظهر فيها السوفسطائيين ، فاستطاع أن يبلور رؤية بيانية استمد عناصرها من التراث اليوناني في مجال الخطابة ، فكتاب أرسطو أصيل من ناحيتين: الأولى أنه من وضعه هو ، والثانية أن فكرة الخطابة أصيلة في نفسه لم يقترضها من أحد ممن تقدمه، صحيح أن السوفسطائيين وأفلاطون سبقوه إلى موضوع الخطابة علمًا وعملاً، إلا أن شخصيته واضحة في كتابه: فقد بلور المادة القديمة ونفخ من حيوتية حتى أبرزها في مظهر الجديد المخترع حتى قيل : إنه خالف كل من سبقوه في الحديث عن الخطابة ، فبين أنواعها وأسسها الفنية وصلتها بالمنطق الصحيح ، وفي كل هذا تتضح أصالة أرسطو ويظهر فضله على من سبقوه "[1].

ب- الحجاج عند العرب قديما:

لم يقتصر الحجاج ، بوصفه ممارسة ، على الثقافة اليونانية ، ولم ينتقل إلى الشعوب الأخرى عن طريقها، بل هو صفة فطرية جبل عليها الإنسان بوصفه كائنًا إجتماعيًا؛ وإذا كان الحجاج في التراث الغربي قد نشأ من المنازعات حول ملكية الأراضي الزراعية وبني على أسس ديمقراطية ، فإن الحجاج العربي منشأه الشعر العربي والخطابة العربية في عصر ماقبل الإسلام .

[1]- عباس ارحيلة ، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط المملكة المغربية جامعة محمد الخامس ، 1999 ، ص 224 .

وقد جاء القرآن الكريم ليرسخ تلك الصفة عند العرب ، وأولاه العرب عناية كبيرة ، فلا تكاد تخلوا كتب التراث العربي الإسلامي من تداول مصطلح الحجاج أو الإحتجاج أو المحاجة....."[1] .

ومن بين الذين تناولوا مصطلح الحجاج في مؤلفاتهم نجد " **الجاحظ، أبو هلال العسكري، أبو الوليد الباجي، ابن وهب"** وغيرهم.

– الجاحظ:

اهتم الجاحظ (**ت 255**) بالحجاج في كتابه " البيان والتبيين " والذي تناول فيه فصول كثيرة فيما يتعلق بالحجاج ، وقد أورد الحجاج في أحد هذه الفصول بمعنى " **البيان** " هذا الأخير الذي يعرفه الجاحظ قائلا : والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك حجاب دون ضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع [2] .

من خلال هذا القول نجد بأن الجاحظ يعتبر البيان هو الجامع لمعاني كثيرة، فهو الذي يزيل الغمام والابهام ويكشف عن المعنى وذلك لافهام السامع وإقناعه وجذبه لقبول فكرة ما ، من خلال انتهاز الفرصة ووضوح الدلالة وحسن الإشارة.

---

[1]– عايدة جدوغ حنون ، نشأة الحجاج ، جامعة البصرة ،كلية التربية للعوم الإنسانية ، مجلة أداب البصرة ، العدد 73 ، 2015 ، ص 10 .

[2]– أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ : البيان والتبين ، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر ، ج1 ، د.ت ،ص 76 .

ولذلك لابد على المتكلم أن يكون على دراية ومعرفة بالبلاغة ليصل التأثير للسامع

" فجماع البلاغة البصر بالحجة ومعرفة بمواضع الفرصة "[1] .

أي أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها.

أما في الفصل الذي تناول فيه "البلاغة " فقد حاول فيه ايضاح هذا المفهوم بالاستشهاد بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية محاولاً ترجمتها إذ يقول : " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ ، لايكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة "[2].

ففي هذا النّص يتضح أن الغاية القصوى عند الجاحظ [في كتابة البيان والتبيين] هي الخطاب الإقناعي الشفوي ، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللّغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال"[3].

– أبو الوليد الباجي :

وبالتطرق إلى ما تناوله " أبو الوليد الباجي " نجد بأنه قد ذكر الحجاج في كتابة "المنهاج في ترتيب الحجاج " والذي عده "علما من أرفع العلوم قدرا ، وأعضمها شأنًا ، لأنه السبيل إلى

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 88 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 92 .

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجات الخطاب مقاربة لغوية تداولية دار الكتاب الجديد المتحددة، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص 448 .

معرفة الإستدلال ، وتميز الحق من الباطل ولولا تصحيح الوضع في الجدل ، لما قامت حجة، ولا اتضحت محجة ولاعلم صحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم" [1]

من هنا نفهم بأن الحجاج عند الباجي يعد من العلوم الأرفع شأنًا وقدرا، وذلك لما يحتويه من معارف تمكننا من التمييز بين الحق والباطل، فلولا الحجاج لما استطعنا تصحيح الجدل.

فالحجاج إذن بالنسبة للباجي مرادف للجدل.

وتأكيدا لما قاله الباجي نجد أن القرآن الكريم أيضًا قد تحدث عن الحجاج وذلك حين ربطه بالجدل من خلال آيات قرآنية حرم الله عز وجل في بعضها الجدل على من يحاج فيما ليس له به علم ، وفرض في الأخرى على من عَلِمَ وأتقن فنه أن يجادل بالتي هي أحسن "[2].

ومن ذلك قوله تعالى :" هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ "[3] .

وقال أيضًا: وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[4] .

مضيفا على ذلك الاستشهاد بالسنة النبوية الشريفة والتي علّمنا فيها خير الأنام **سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم** الجدل.

---

[1] –بوسلاح فايزة ، السلام الحجاجية في القصص القرآني مقاربة تداولية ، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، كلية الآداب والفنون ، 2015 ، ص 16 .

[2] – أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج ، تحقيق عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2000 ، ص20 .

[3] – آل عمران الأية : 65

[4] – النحل الأية : 125 .

بالإضافة إلى الصحابة الكرام الذين كانوا يدعوننا إلى أخذ الأسوة من زيد بن ثابت في مناظرته لعلي بن أبي طالب"[1].

– **ابن وهب**: وهو من المؤلفين التراثيين الذين ألفوا في الحجاج وذلك ضمن العديد من مؤلفاته والتي كان أشهرها كتابه ، "**البرهان في وجوه البيان** " هذا الأخير الذي انبنى عليه التفكير البلاغي عند العرب، فهو بمثابة جوهر البلاغة العربية.

وبالنظر إلى مضمون الكتاب نجد بأن مؤلفه قد تطرق فيه إلى ذكر البلاغة والبيان، هذا الأخير الذي جعل له بابًا مستقلاً من أبواب البلاغة، والذي عارض فيه آراء الجاحظ إذ يعتبر بأنه لم يقم بدراسة البيان دراسة منظمة في كتابه " **البيان والتبيين** " وذلك لما ذكره من أخبار منتحلة وخطب منتخبة، وأنه لم يأت فيه بوصف البيان ومعناه وأقسامه، على عكسه هو الذي ذكر في كتابه " **البرهان في وجوه البيان** " أصول البيان ومعناه وأقسامه التي لم يذكرها الجاحظ"[2].

لذلك تميز كتابه بالإيضاح والتنظيم والبحث العلمي.

أما عن حديثه عن الحجاج فنجد بأنه قد ربطه بالجدل والمجادلة إذ يعرفهما بقوله : وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه المتجادلون، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والتنصل في الاعتذارات"[3].

---

[1]– أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، مرجع سابق، ص 20.

[2] – حنفي محمد شرف ، مطبعة الرسالة، عابدين ، مصر ، دط ، دت ، ص 09 .

[3] – أبو الوليد الباجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج ،مرجع سابق، ص 176 .

نفهم من هذا القول بأن الحجاج عند ابن وهب قد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالجدل، الذي يستدعي إقامة بعض الحجج والبراهين وذلك بهدف إقناعه والتأثير فيه.

وقد قسم هذا الأخير الجدل إلى قسمين وميز بينهما، واعتبر " **الجدل المحمود** " هو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق.

أما **الجدل المذموم** " فهو ما أريد به المماراة والغلبة، وطلب الرياء والسمعة "[1].

وقد جاء في القرآن الكريم مدح ما ذكرنا أنه محمود وذم ما ذكرنا أنه مذموم، ومن ذلك قوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"[2] .

وقوله أيضا : "يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا"[3].

وقد أجمع العلماء وذوي العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجته وبين عن حقه واستنقاص من عجز عن إيضاح حقه وقصر عن القيام بحجته"[4].

ج- الحجاج عند العرب حديثا:

لقد انبنت بعض الأعمال العربية الحديثة على المزاوجة بين القديم العربي والحديث الغربي ، وذلك باستثمار الأعمال القديمة والإستفادة منها في تطوير تلك النظريات، فمن السفسطائيين إلى أفلاطون ثم أرسطو، صقل العرب المحدثون تلك المؤلفات والمعارف، وأضفوا عليها طابعهم ليخرجوا لنا أعمال جديدة.

---

[1] – أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، مرجع سابق، ص 177.

[2] – سورة العنكبوت / الآية 46.

[3] – سورة النحل / الأية 111.

[4] – مرجع نفسه ، ص177.

لكن هذه الأخيرة لا تكاد تختلف عمّا قدّمه سابقوهم إلاّ في بعض النّصوص والتطبيقات ، ومن هنا سنتطرق إلى ذكر بعض النماذج والإقتصار على بعض الباحثين ، وذلك بالتطرّق لما قدّموه أو أضافوه للحجاج.

– **أبو بكر العزاوي**: من أهم الرواد العرب اللذين ألفوا في النظرية الحجاجية في العصر الحديث نجد : " **أبو بكر العزاوي** " الذي يعد من أصحاب المشاريع الجديدة لدلالات اللغوية الحديثة، وذلك بحكم إطلاعه على الأعمال الغربية من خلال أطروحته التي قدمها والموسومة بـــ "بعض الروابط التداولية في اللغة العربية: مقاربة حجاجية أصواتية "وذلك بإشراف من العالم الغربي "**أوزفالد ديكرو**" ، مما سمح له بالتأليف في النظرية الحجاجية اللّغوية والغوص فيها من خلال مؤلفه " **اللغة والحجاج** " هذا الأخير الذي تحدث فيه عن الحجاج اللّغوي في اللّغة العربية، وأوضح فيه أيضًا بعض المفاهيم المتعلقة به ، كالحجاج مثلا والسلم الحجاجي والروابط الحجاجية... إلخ .

وبالإنتقال إلى رأي أبو بكر العزاوي في نظرية الحجاج في اللغة فهو يرى بأنها تتعارض مع الكثير من النظريات الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) أو البلاغة الحديثة (بيرلمان ، وتيتيكاه...) ، إذ يعدها تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم "[1] .وبالعودة إلى مفهوم القول نستنتج بأن أبو بكر العزاوي لم يربط نظرية الحجاج في اللّغة بالبلاغة سواء كانت القديمة أم الحديثة بل رأى بأنها تتعارض معها.

[1]– أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، ط1 ، 2006 ، ص 14 .

أما الأصل الذي انبنت عليه هذه النظرية في رأيه وانبثقت منه فهو من خلال نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها "أوستين وسيرل" والتي قام ديكرو بتطويرها وتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص "[1] .

وقد أضاف أبو بكر العزاوي في هذا المضمار عدد من المقالات التي توزعت بين دراسة الشعر والنشر دراسة حجاجية ، ومما جاء في هذه المقالات نجد مقالته الموسومة بـ نحو "مقاربة حجاجية للاستعارة" إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الإستعارة ، إذ يقول في ذلك " يبدو [...] أن الأقوال الاستعارية أعلى، حجاجيا، من الاقوال العادية "[2]. أي أنه يعتبر أن الحجاج الذي يبنى على الإستعارة أو تكون فيه الاستعارة يكون أقوى وأبلغ تأثير على المتلقى أو السامع، فهي بمثابة الدليل القاطع.

– طه عبد الرحمان: يعد من أبرز المفكرين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج، بوصفه أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع، إذ يرى أن فعل الإقناع ينبني بصفة دائمة على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق خصوصا المرسل إليه، والخطابات السابقة والخطابات المتوقعة "[3].

ولقد أورد هذا الأخير تعاريف مختلفة للحجاج، فتارة نجده يتحدث عنه بإعتباره الآلية الأبرز للإقناع، وتارة بوصفه فعالية تداولية جدلية، وتارة أخرى على أنه فعالية استدلالية خطابية"[4].

---

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق ، ص16 .

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،مرجع سابق، ص 452 .

[3] – محمد حمودي، الحجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمان مقاربة ابستمولوجية، جامعة مستغانم، الجزائر، مجلة حوليات التراث، العدد 12، 2012، ص 128.

[4]– المرجع نفسه ، ص 128 .

ومن بين التعاريف التي ذكرها "طه عبد الرحمان" في كتابه الموسوم بـ " اللسان والميزان" أو التكوثر العقلي" ضمن باب أسماء " الخطاب والحجاج " حيث نجده ، يقول : أن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها "[1].

أي أن الحجاج لا يقع إلا إذا كان غرضه الإفهام أي إفهام المتلقي أو السامع الذي يكون له الحق في القبول أو الإعتراض على هذا الرأي وفي موضع آخر " أن الأصل في تكوّن الخطاب هو صفته الحجاجية بناءا على أنه لاخطاب بغير حجاج "[2] .

فقد ربط **"طه عبد الرحمان"** في هذا القول الخطاب بالحجاج وإعتبره الأساس في العملية الحجاجية إضافة إلى هذا نجده يقسم الحجاج على مبدأين أساسيين هما :

"قصد الإدعاء " و"قصد الإعتراض" ، فالمقصود بالأول هو أن المدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الإستدلال على قوله .

أما المقصود الثاني ، قصد الإعتراض فهو المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي "[3].

ونجده قد ذكر أيضًا خاصية أخرى للحجاج وذلك ضمن كتاب آخر سمّاه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" ألا وهي الحوارية والتي تتمحور حول ثلاثة مراتب ألا وهي (الحوار والمحاورة التحاور) ، كما عالج أيضًا المنهج الكلامي في ممارسة المتكلمين، بالإضافة إلى الإستدلال

---

[1]- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1998 ، ص 226 .

[2]- المرجع نفسه، ص 213 .

[3]- المرجع نفسه، ص 225 .

الكلامي في صورة القياس وذلك من زاوية التحليل الخطابي وكذا الاشتغال العقلي عند المتكلمين الذي سمي بـ "المعاقلة"[1] .

كما استعرض أيضًا في كتابه الأول أنواع الحجاج وأضاف الحجاج وركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج ،كما درس الإستعارة من وجهة نظر حجاجية مؤصل لها كما وردت عند عبد القاهر الجرجاني[2] .

د- الحجاج في التراث الغربي الحديث :

- الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه

تحدثنا سابقًا عن البلاغة الجحاجية التي أرسى معالمها أرسطو ، والتي ظلت تحمل لعدة عقود آراءه ومنهجه إلى أن انحرف مسار الدرس البلاغي الحجاجي بعده ، ليوجه إلى الإهتمام بالصياغة والبحث في المحسنات اللفظية ، أي التركيز على الطابع الجمالي على حساب الجانب الحجاجي، ولهذا انبرت طائفة من البلاغيين المعاصرين الذين حاولوا قراءة الموروث القديم قصد إعادة الإعتبار لركنها الحجاجي وإعطائها صبغة جديدة في قالب علمي خالص، ونذكر منهم رواد المدرسة الفرنسية وعلى رأسهم "رولان بارث"و"جيرار جنيت" دون أن ننسى صاحبا الإسهامات

[1]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، 2000 ، ص 31 – 32 .

[2]- حسين بوبلوطة، الحجاج في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، مرجع سابق، ص 31 .

الكبيرة في البلاغة الحجاجية بيرلمان وتتيكاه"[1].

عرّف بيرلمان وتتيكاه الحجاج بتعريفات جديدة في مواضع مختلفة أهمها قولهما :

موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم " .

وقولهما في موضوع آخر متحدثين عن الغاية من الحجاج : "**غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من آراء ، أو تزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل بعثهم على العمل المطلوب، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة**"[2].

من خلال هذين القولين نجد بأن الحجاج يهدف إلى التأثير ، هذا الأخير ناتج عن استخدام العقل والإدراك كما يحيط بالمتلقي من حجج وليس الإبهام والتضليل كما عند السوفسطائيين وهذا الجانب متعلق بالجدل، ثم تهيئة السامع لتقبل قضية معينة من أجل دفعه إلى العمل وهذا متعلق لدى بيرلمان بالخطابة"[3] .

وخلاصة ما توصلنا إليه هو أن نظرية الحجاج التي تطرّق إليها بيرلمان وتيتيكاه من أهم وجوه البلاغة المعاصرة، فهي دراسة غير منعزلة عن باقي الحقول اللّغوية أو المعرفية، فالحجاج يستفيد من

---

[1]– بوزناشة نور الدين ، الحجاج في الدرس اللّغوي الغربي ، جامعة سطيف الجزائر ، مجلة علوم الإنسانية السنة السابعة ، العدد 44 ، 2014 ، ص03 .

[2]– ، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، مرجع سابق، ص 26 .

[3]– سهيلة بن عبد الحفيظ ، الحجاج زهديات أبي العتاهية ، شهادة ماجستير جامعة قالمة ، الجزائر ، 2018 ، ص 42 .

حقول لغوية مجاورة للبلاغة يستمد آلياته منها لتوظيفها تنظيرا وتطبيقًا من منطلق أن المتكلم يتوسل بآليات متعددة قد تتفاوت بتفاوت متلقيه، والمقام الذي تتنزّل فيه لإنتظام عمليته الحجاجية وتحقيق أهدافها [1] .

– عند ديكرو وأنسكومبر :

وضع اللغوي الفرنسي أوزفالد ديكرو O.ducrot أسس نظرية الحجاج في اللغة منذ بداية السبعينات ، بوصفها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللّغوية وبإمكانات اللّغات الطبيعية قبل أن ينضم إليه زميله أنسكومبر J.Ansconbre ليشكلا معًا من خلال أعمالهما تيارًا تداوليا متميزا انبثق من داخل نظرية الأفعال اللّغوية التي وضع أسسها "أوستين" و"سيرل" ،كما تأثرا بأبحاث بنيفست حول التلفظ ...و حوارية باختين وتنطلق نظرية الحجاج في اللّغة من فكرة مفادها أنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير"[2].

ولذلك تؤدي اللغة عند ديكرو وظيفة حجاجية انطلاقا من بنية أقوالها فيقول:" إن التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبنية اللّغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها"[3].

---

[1]–عبد الرحمان بن حمدي المالكي ، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، جامعة الفصيل ،كلية الأمير سلطان ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، العدد 19 ، 2018 ، ج2 ، ص 04 .

[2] – عبد العالي قادا ، بلاغة الإقناع ، دراسة نظرية وتطبيقة ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، 2016 ، ص 177.

[3] – بوزناشة نور الدين ، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مرجع سابق، ص 08.

– ويتضح من هذا القول أن " **ديكرو** " يرجع الوظيفة الحجاجية في الخطاب إلى أبنية الأقوال اللّغوية وليس فقط بما تتضمنه من أخبار .

- ويذكر " ديكرو " وأنسكومبر " أن الحجاج أساس كل دلالة فهو في نظرهما " لم يعد نشاطا لسانيا من بين أنشطة أخرى ولكنه أساس المعنى نفسه وأساس تأويله في الخطاب"[1].

– ويعني هذا أنّ " **ديكرو** " **و** " **أنسكومبر** " يعدّان الحجاج أساس وركيزة كل دلالة فهو بالنسبة لهم ليس نشاطا لسانيًا بل هو أساس في المعنى نفسه.

وصفوة القول فالحجاج ، عندهما خاصة لغوية دلالية ، وليس مجرد ظاهرة مرتبطة بالإستعمال في المقام ، فترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الإستدلال المنطقي ، إنما هو ترابط حجاجي مسجل في أبنية اللّغة بصفته علاقات توجه القول وجهة دون أخرى وتفرض ربطه بقول دون آخر ، فموضوع الحجاج في اللّغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوّة حجاجية تمثل مكونًا أساسًا لا ينفصل عن معناه ، تجعل المتكلم في اللّحظة التي يتكلّم فيها يوجه قوله وجهة ما"[2].

II – مفهوم الاستفهام :

1– لغـة:

الاستفهام نمط تركيبي من الجمل الإنشائية الطلبية ، فهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلومًا أصلا وهو مشتق من (فهم) ، وقد عرّفه ابن منظور بقوله:

---

[1] – صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، صفحات للدراسات والنشر ، سورية ، دمشق ، 2008 ، ص 18 .

[2] – مالك عوادي ، الخطاب الحجاجي عند الإمام محمد الغزالي ، رسالة الدكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، 2016 ، ص 11 .

" الفهم : معرفتك الشيء بالقلب ، فَهِمَهُ فهْمًا وفَهَمًا وفَهَامةً : عَلِمَه . وفَهِمْتُ الشيء : عَقَلْتُه وعَرَفْته ، وفَهَّمْتُ فلانا وأفْهَمْتُه ، وتَفَهَّمَ الكَلاَمَ : فَهِمَه شيئًا بعد شيء. ورجل فَهِمٌ سريعُ الفهم ويقال : فَهْمٌ وفَهَمٌ . وأفَهَمَه الأمر وفَهَّمهُ إيّاه : جعله يفهمه ، واستفْهمه : سأله أن يُفْهِّمَه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفَهَّمْتُهُ تفهيمًا"[1] .

- ويقول ابن قتيبة (ت 276 هـ) : " واستفهمته : سألته"[2].

- ويفهم من هذا أن الاستفهام في معناه اللغوي هو : طلب الفهم وهو لا يختلف في هذا عن تعريف النحويين، إذ يعني : طلب الفهم.

فيذكر السيوطي (ت 911 هـ) أن الاستفهام هو : "طلب الافهام"[3] .

- وفي القاموس المحيط من مادة (فهم) نجد : فَهِمَهُ ،كَفَرِح ، فَهْمًا ويُحّرِكُ ، وهي أَفْصَحُ ، وفهامةً (ويكسَرُ) وفِهَامِيَةً عَلِمَهُ ، وعرفه بالقلب ، وهو فَهِمَ ، ككتف : سريع الفهم . واستفهمني فأهمتهُ وفَهَمْتُهُ وانْفَهَمَ لحنٌ ، وتَفَهَمَهُ : فَهِمَهُ شيئا بعد شيء"[4].

- ومنه فالاستفهام هو: "طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة.... مجهولة لدى المستفهم"[5].

---

[1] – محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، مادة " فهم " ، مرجع سابق، ص 234.

[2] – ابن قتيبة الدينوري ، أدب الكاتب ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ، 1963 م مطبعة السعادة ، ط4 ، ص 360 .

[3] – عمر عبد المعطي عبد الوالي السعودي ، أسلوب الاستفهام في شعر عنترة بن شداد (دراسة نحوية) ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد 22 ، العدد 6 ، 2014 ، ص 1345 .

[4] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفروز آبادى ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 ، ص 1271 .

2- اصطلاحًا:

- يرى صاحب الطراز أنّ الاستفهام :" معناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام ، فقولنا : طلب المراد عامٌ فيه وفي الأمر ، وقولنا: على جهة الاستعلام يخرج منه الأمر ؛ فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد"[1] .

- وعند بهاء الدّين السبكي: " الاستفهام أحد أنواع الطلب استفعال ، فهو طلب الفهم ، وقد يخرج عن ذلك لتقرير أو غيره"[2].

- نجد أيضًا من سوّى بين الاستخبار والاستفهام ،كابن فارس (ت 395 هـ) الذي يقول : " الاستخبار : طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام ". ثم يقول: " وذكر ناس أن بين الاستخبار أدنى فرق قالوا : وذلك أن أولى الحالين الاستخبار ، لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه فإذا سألت ثانية ، فأنت مستفهم ، تقول : أفهمني ماقلته لي قالوا : والدليل على ذلك أن البارئ – جل ثناؤه – يوصف الخبر " ولا يوصف بالفهم" [3] .

---

[5] – جمال شلباب ، استراتيجية الإقناع في الخطاب القرآني (السور المكية أنموذجًا) مذكرة ماجستير ،جامعة محمد بوضياف مسيلة ، 2016 ، ص 81 .

[1] – يحي بن حمزة ،كتاب الطراز ، المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، مراجعة وضبط وتدقيق ، محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص 532 .

[2] – محمد صلاح زكي أبو حميدة، أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في سورة الصافات " دراسة أسلوبية " جامعة الأزهر ، غزة ، 2012 ، ص 03 .

[3] – أحمد زكريا ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي مؤسسة بدران ، بيروت ، دط ، 1964 ، ص 181 .

- مما سبق نستنتج أن هناك عدُة مصطلحات ترتبط بالاستفهام ألا وهي : الاستعلام والاستخبار حيث يقول ابن يعيش : " الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد ، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم ، وهذه السين تفيد الطلب ، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدرًا استعلمت واستخبرت" .
- يفهم من خلال هذا القول أنّ ابن يعيش جعل الاستفهام والاستعلام والاستخبار من المترادفات ، فأيًّا كان مصطلح : الاستفهام ، أو الاستعلام أو الاستخبار ، أو السؤال ، فإن جمهور البلاغيين يُفَرِّقون بينها من حيث الدلالة والوظيفة ، ويستعملونها كمترادفات ، وإن كان مصطلح الاستفهام أكثر شيوعًا وتداولا بين أوساط النحويين والبلاغيين عمومًا ، ونظرًا لارتباط الاستفهام بحال المتكلم / السائل أصلا وتحقيق المنفعة المعرفية لديه ، حاز على أهمية كبيرة لدى البلاغيين ، لذلك عَدُّو له اهتمامًا خاصًا في التفرقة بين أدواته واستعمالاتها وبناء تراكيبه وتفاوت دلالاتها "[1] ؛ إذ إنّ المتأمل في كتاباتهم ، وما يقومون به من تفرقة دقيقة بين دلالة التصور والتصديق ، وما تخرج إليه من دلالات مجازية تخفى على كثير من المختصين ، يدرك حاجة الاستفهام إلى مزيد من التأمل والتدبر للكشف عن معانيه التي تنفلتُ أحيانًا من بين يدي القارئ ، وتجعله يقف حائرا مترددا أمام حقيقة المعنى المراد، أو كما يقول، الدكتور محمد أبو موسى " إنها [المعاني] في كثير من صورها سوانح خفية أشبه بالأسرار الغامضة تجري في النفس جريانا حفيا تحسها ولا تستطيع وصفها، وهو ما

[1] – محمد صلاح زكي أبو حميدة، أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في سورة الصافات " دراسة أسلوبية"، مرجع سابق، ص 03.

يؤدي إلى اتساع الفضاء الدلالي لأساليب الاستفهام ، ودخولها حيز الشعرية ، فإذا صحّ القول أن للكلام قمّة عليا في البلاغة ،كان أسلوب الاستفهام محتلا أعلى مكانة في تلك القمّة"[1].

- ويقسم الاستفهام إلى قسمين: استفهام حقيقي وغير حقيقي.

– الاستفهام الحقيقي :

وهو الذي يرد على ما استعمل له في الأصل أي طلب الفهم ومعرفة المجهول كأن تقول مثلا: ما اسمك ؟ وما هو مستواك الدّراسي ؟ هل فهمت درسك .... ؟ "[2].

– الاستفهام غير الحقيقي :

ويراد به الاستفهام الذي يخرج عن حقيقته ويكون صاحبه عالمًا بالشيء والغرض منه معان أخرى تفهم من السياق، أي يخرج إلى أغراض بلاغية مختلفة يحددها السياق منها الإنكار والتعجب التقرير والنفي، التعظيم والتكثير وغيرها من الأغراض التي يقصدها القائم بالاتصال"[3].

- وخلاصة القول يعد الاستفهام أحد أعمدة أساليب اللّغة الانشائية لكونه لا يقوم على المبنى فحسب بل يقوم عليه المعنى كذلك ، فهو يجمع بين أداء المعنى وإبلاغه وتحسين المبنى وتجميله ، ويكون بواسطة أدوات تسمى أدوات الاستفهام وكذلك حروف وأسماء لكل منها

---

[1] – محمد صلاح زكي أبو حميدة، أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في سورة الصافات " دراسة أسلوبة"، مرجع سابق، ص 04.

[2] – أحمد مزواغي ، أساليب الاقناع في سورة يوسف (دراسة لسانية تداولية) ، شهادة الماجستير ، جامعة وهران ،كلية الآداب واللغات والفنون ، 2012 ، ص 71 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 72 .

معنى خاص ولعلّ هذا التنوع الحاصل بين الاسمية والحرفية ، جعلها تتسم بدلالات جمالية وميزات متعددة في الجملة الاسفهامية.

III–أدوات الاستفهام :

بما أن الاستفهام معنى من معاني الطلب ،كان لا بد من تحديد أدوات تدلّ عليه ، وقد تم تصنيف هذه الأخيرة إلى حروف وأسماء.

1– حروف الاستفهام:

تتمثل في حرفي : **" الهمزة وهل "**

بينما الأسماء فهي : "**من** "، " **ما** " ، "**كم** " ، "**كيف** " ، " **متى** " ، " **أنّى** "، " **وأيّان** " والاسم المعرب " **أيّ** ". وتنقسم هذه الأدوات " أدوات الاستفهام " إلى ما يدلّ على التصديق وما يدلّ على التّصور وما يدلّ عليهما معا، ولكل أداة منها وظيفة"[1].

1– الهمزة: وتستعمل لطلب التّصور والتّصديق، وهي الأداة الوحيدة التي لا يتقدم عليها حرف عطف كما يقدم على غيرها.

2– هل : تستخدم لطلب التّصديق فقط، أو يأتي فعل بعدها في أغلب الأحيان، وقد ذهب بعض النحويين إلى معنى " **هل** " في أصلها قد [2].

ومنه قوله تعالى: " هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا "[3].

---

[1]– ناغش عيدة ، أسلوب الاستفهام في الاحاديث النبوية في رياض الصالحين ، دراسة نحوية بلاغية تداولية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، شهادة الماجستير ، 2012 ، ص 287 .

[2]– ألحان صالح مهدي ، نماذج من الاستفهام التحريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير و التنوير " دراسة تحليلية " مجلة كلية العلوم الاسلامية

[3]– سورة الإنسان، الآية 31 .

ذكر الله في هذه السورة أوّل حال الإنسان ومنتهاها ومتوسطها فذكر أنه مرّ عليه " حين من الدهر " طويل وهو الذي قبل وجوده"[1]. وهو معدوم .

2- أسماء الاستفهام :

"من": هي اسم يستفهم بها عمّا يعقل، ويكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر المؤنث ، ويحمل الفعل على لفظها المذكر كثيرا ، وقد يحمل على معناها نحو: من عندك ؟ جوابه : محمد، ولا يجوز أن يقال: جمل أو فرس أو نحوهما، ومن أكرمت؟ جوابه حامدا أو زينب، ومن قدم أو قدمت ؟ جوابه فاطمة. وحكى يونس " من كانت أمك " وقد تشرب معنى النّفي مثل قوله تعالى: "وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّه "[2].

- يستفهم بـ" من " عن نكرة أو معرفة ، فإن استفهم بها عن نكرة لحقتها دلائل الاعراب حالة الوقف للحكاية ، فإذا قال أحد: جاءني طالب ، ففي الاستفهام عنه يقال : منو ؟ وإذا قال : رأيت طالبًا ، يقال منا ؟ وإذا قال مررت بطالب ، ففي الاستفهام عنه يقال : منى ؟ وإذا قال جاءني طالبان ، يقال في الإستفهام عن جمع الذكور ، **منون** ؟ في حالة الرفع ، و **مَنِيْنْ**؟ في حالتي النّصب والجر"[3].

"ما" من الأدوات التي تتردد كثيرا على اللّسان، وقد تكون استفهامية أو شرطية أو موصولة أو زائدة وغير ذلك، وما يعنينا هنا : ما الاستفهامية وهي لغير العاقل، وقد يسأل بها عن

---

[1] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 839 .

[2]- سورة آل عمران / الآية 135 .

[3]- محمد إبراهيم محمد شريف (البلخي)، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسراها في القرآن الكريم ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد باكستان ، رسالة دكتوراه ، 2007 ، ص 84- 89 .

الجنس ، وذلك ما يراه السكاكي في قوله : **أمّا "ما " فالسؤال عن الجنس ، تقول : ما عندك ؟ بمعنى أيّ أجناس الأشياء عندك ؟** .

وجوابه: إنسان أو فرس أو كتاب أوطعام ... وفي التنزيل العزيز

قوله تعالى: " فَمَا خَطْبُكُمْ "[1].

بمعنى أي أجناس الخطوب خطبكم ، وعن الوصف تقول : ما زيد ؟ وما عمرو ؟ وجوابه : الكريم الفاضل أو ما شاكل كل ذلك "[2].

" كم " : ويستفهم بها عن العدد ، كقوله تعالى "كَمْ لَبِثْتُمْ "[3].

"كيف ": اسم يسأل بها عن الحال نحود كيف أنت ؟ أي في حال أنت من الصحة والمرض ، والحزن والسرور ونحوها ؟ فجوا به: صحيح ، أو مريض أو ما شاكل ذلك ، ونحو : كيف جاء محمود ؟ أي على أي حال جاء ؟ فجوابه: راكبًا أو ماشيًا.

ويتبين لنا من هذه الأمثلة أمران : الأوّل: أنّ الغالب في الحال التي يستفهم عنها بـ "كيف " أن تكون من الصفات الغريزية ويجوز أن تكون من غيرها، ويؤيده تفسير ابن عباس وغيره لقوله تعالى: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ "[4].

---

[1]- سورة الذاريات / الآية 31 .

[2]- عبد الرحمان توفيق الحماني ، أدوات الاستفهام ، دراسة إحصائية مقارنة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الأردن ، شهادة ما جستير ، 2008 ، ص 12 .

[3]- سورة الكهف / الآية 37 .

[4]- سورة البقرة / الآية 223 .

الثاني : إن تفسير "كيف بأي حال تفسير معنوي يشبه تفسير الحال في نحو جاء الطالب راكبا ، أي جاء في حال الركوب ، فلا يدل على أنها ضرف بل تعرب حسب العوامل ، فتكون خبرا أو مفعولا به أو حالا كما تقدم "[1].

أنّى : وهي طرف يسأل بها عن المكان أيضا وتأتي على نوعين : استفهامية وشرطية وتأتي بمعنى (من أين) مثلما وردت في قوله تعالى:

"كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ "[2] .

وتكون بمعنى كيف فتكون كناية عن الحال مثل قوله تعالى:

"أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا"[3].

وقد ذكر لها سبويه أنها تأتي بمعنى " أين " بينما رأى التفتزاني بأنها تأتي بمعنى كيف"[4].

أيّان ومتى: هما ظرفان يستفهم بهما عن الزمان المستقبل ، وقد ذكر سبويه أن (أيّان) يستفهم بها عن المستقبل فقط كما تستعمل (متى) للشرط "[5] .

---

[1] – محمد إبراهيم محمد شريف (البلخي)، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص 89 .

[2] – سورة آل عمران / الآية 37 .

[3] – سورة البقرة / الآية 259 .

[4] – ناغش عيدة، أسلوب الإستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين – (دراسة نحوية بلاغية تداولية)، مرجع سابق ص 30.

[5] – محمد إبراهيم محمد شريف (البلخي)، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 31 .

أيّ : وهي سؤال عن بعض كل وتكون لمن يعقل ، ولما لا يعقل ، وللزمان والحدث بحسب ما تضاف إليه ، تقول: أيّهم عندك ؟ فجوابه ، محمد مثلا وإذا قيل أيّ الدواب ركبت ؟ فجوابه : الحصان مثلا.

و(أيّ) معربة للزوم إظافتها، مع ثبوت علّة البناء فيها ، وهي الشبه المعنوي بهمزة الإستفهام قيل: "إنما كانت (أيّ) من بين أسماء الإستفهام معربة، لأنها حملت على نظيرها وهو (بعض) ونقيضها وهو (كلّ) لأنها لا تنّفك عن الإضافة كما لا ينّفكان عنها، وبالإضافة من أحكام الأسماء، فإذا لزمت عارضت ما فيه من معنى الحرف فلم يُقْوَ على بنائها "[1].

IV – الإستفهام الحقيقي و بعده الحجاجي :

يرى السكاكي بأن الاستفهام " هو طلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق ، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج، فتنقش في الاستفهام نابعًا وفي باقي الطلبيات متبوعًا"[2].

– أي إن الاستفهام الذي يوقعه المتكلّم هو لطلب حصول في الذهن إذ يطلب ما هو في الخارج ليحصل في الذّهن نقش له ، وهذا يعني أن "السائل / المتكلم " يستفهم ذلك الفراغ الحاصل في ذهنه ليستدعي بالضرورة الكامل من الطرف المقابل ، وإذا كان هذا يوجب أن المتكلّم في موقع ضعف أمام المخاطب الممتلك لسلطة المعرفة، فإن هذا المخاطَبْ باعتباره مسؤولا هو ملزم

[1]– جمال مصطفى ناصف ، أسلوب الإستفهام في ديوان النابغة الذبياني دراسة نحوية دلالية مجلة الجامعة الأسمرية ، العدد23 ، 2011 ، ص 258

[2]– أبي يعقوب يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، البيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987 ، ص 304 .

بـالجواب ومـن هنـا كانـت دلالـة الاسـتفهام علـى الإلـزام وكـان معـنى الاسـتعلاء فيـه ومـن ثم التأثير ، واجتماع الإلزام والإمكان في السؤال يحَقِقُ ضربًا من الاعتدال يكون به المستفهم طَالبًا مُلْزِمًا مُخَاطِبَهُ بالجواب ، متحاورًا متجاوبًا معه في الآن نفسه ، ويُمَكنه الإلزام من الإستدراج مُخَاطِبِهِ إلى المشكل فتكون له سلطة تقرير موضوع الحوار، ويمكنّه ترك فرصة الجواب من دعوة الآخر إلى التفاوض"[1] .

– ويوجد في هذا مثال حاولنا من خلاله بيان البعد الحجاجي للاستفهام ألا وهو عبارة عن أسئلة أو حوار دار بين الصحابي علي بن أبي طالب والحسن بن علي (الوارد في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة) وهو كما يلي:

– الحسين بن علي:أما والله كنت أمرتك فعصيتني.

علي بن أبي طالب: وما أمرتني فيه فعصيتك فيه ؟.

الحسن بن علي:أمرتك تركب رواحلك، فتلحق بمكة المشرفة، فلا تتهم به ولاتحلّ شيئا من أمره ، فعصيتني ، وأمرتك حين دعيت إلى البيعة ألاّ تبسط يدك إلاّ على بيعة جماعة ، فعصيتني وأمرتك حين خالف عليك طلحة والزبير ألاّ تكرههما على البيعة ، وتخلي بينهما وبين وجههما وتدع الناس يتشاورون عامًا كاملاً، فوالله لوتشاوروا عامًا مازويت عنك ولا وجدوا منك بدا ، وأنا آمرك اليوم أن تقيلّهما بيعتهما ، وترد إلى الناس أمرهم ، فإن رفضوك رفضتهم ، وإن قبلوك

[1]–بسمة بلحاج رحومة الشكلي، السؤال البلاغي(الانشاء والتأويل)، المعهد العالي للغات،تونس،ط1، 2004، ص301 .

قبلتهم ، فإني والله قد رأيت العذر في رؤوسهم وفي وجوههم النكث والكراهية"[1].

يستفهم الإمام علي كرم الله وجهه عن الأمور التي نهاه عنها ابنه وقد ظهر في مظهر الجاهل الطالب للعلم من الطرف المقابل ، منتجا بواسطة صيغة السؤال مقتضى مهمًا من الناحية الحجاجية "أنا لم أعْصِكَ في أي شيء ؟ "[2] .

فحضور ثنائية الزوج سؤال/ جواب في هذا الحوار خلفت بعدا حجاجيًا ضمنيًا ألا وهو الإلزام والاستعلام.

V- السؤال البلاغي وبعده الحجاجي :

السؤال البلاغي من المصطلحات المتعددة التي لاقت تداخلا بينها وبين مصطلحات أخرى تتقارب معها في المعنى ، ومن بين هذه المصطلحات نجد "الإستفهام" هذا الأخير الذي اعتبر السؤال البلاغي شكلاً من أشكاله المتعددة، إذ عُدَّ كمرادف له وذلك حين استعمله العرب قديما.

فعلى الرغم من الميزات التي إمتاز بها هؤلاء إلاّ أنهم وجدوا صعوبة في التمييز بين هذين المصطلحين فاعتبروهما مرادفين لبعضهما البعض.

ولإزالة هذا الغموض والتفرقة بين المصطلحين أضيف لمصطلح "السؤال" صفة "بلاغي" وذلك ليقيه من اللسبب الذي يمكن أن يقع فيه قارئ "عنوان البحث" .

---

[1]- ينظر: ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب" الإمامة والسياسة" (دراسة تداولية) شهادة الدكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2010 ، ص 306 .

[2]- ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب" الإمامة والسياسة" (دراسة تداولية)، مرجع سابق، ص 307.

وتعد هذه الأخيرة "صفة بلاغي" في مقابل المعنى الحقيقي، هي إثارة إلى المعنى الحاصل من الإستعمال ومقامه الحقيقي.

وقياسا على ذلك نقول سؤالا بلاغيًا للإشارة إلى كل مستفهم لم يرد به حقيقته.

وبالعودة إلى مفهوم"السؤال البلاغي" نجد أنه ذلك الإستفهام الذي لا يحتاج فيه صاحبه للإجابة لبداهتها، كما يعتبر من الأسئلة التي لها قيمة الخبر نفيًا أو إثباتا.[1]

وهذا ما يؤكده ديكرو "حين ميز بين نوعين إثنين من الأعمال المشتقة من الإستفهام ،فسّمى أوّلهما "طلب مشتقًا "مثل قول القائل: هل تستطيع أن تناولني الملح ؟ وسّمى الثاني"سؤالا بلاغيًا" وهو ذلك الذي يقوم فيه الإستفهام بدور الإخبار (نفسه) .

وقد ورد هذا المصطلح أيضًا بصيغة أخرى وذلك على لسان "**كرستيان بلونتين**"حيث أطلق عليه مصطلح الإستفهام الحجاجي أو السؤال الحجاجي الذي ليس استخبارا وطلب جواب، بل هو وسيلة حجاج إذ تكون الجملة الخبرية فيه منفية أو مثبتة"[2] .

- ومن القول السالف بالذكر يتبين لنا أن السؤال البلاغي يساوي مصطلح الاستفهام الحجاجي أو السؤال الحجاجي، أي أن السؤال البلاغي يقوم باختراق الشرط الأساس للإستفهام الحقيقي الذي هو طلب الفهم أو المعرفة بالشيء ومنه يكون المُخَاطِبُ أو السائل على وعي تام بوقوع المطلوب نفيا أو إثباتا.

[1]- بسمة بلحاج رحومة الشكيلي ، السؤال البلاغي الإنشاء والتأويل، مرجع سابق، ص11 .

[2]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق،ص 425.

خلاصة الفصل النظري :

تضاربت تعريفات الحجاج والمصطلحات التي إختلف معناها من مؤلف لآخر لترسى في الأخير وتجتمع على مفهوم واحد ألا وهو الحجاج هذا الأخير الذي سار على ألسنة الغربيين والعرب بصوره المختلفة فكانت له بذلك سمة بارزة سواءًا في النصوص والخطابات أو الملفوضات اللغوية، هذه الأخيرة التي تحمل في معناها الحجاجي الآليات الحجاجية البلاغية واللغوية منها ، والتي تتضمن في طياتها معاني الاستفهام بشقيه الحقيقي والمجازي هذا الأخير الذي كان محلا لدراسات علماء البلاغة والأبحاث العلمية إذ ولد نوعًا من التشابك والتداخل خاصة عند خروجه عن غرضه الحقيقي، وهو طلب الإجابة والإفهام من المستفهم إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال .

– هذا بإختصار ما تطرقنا إليه من خلال فصلنا النظري والذي سيتلوه فصل تطبيقي نقوم فيه بتحليل الأغراض اللغوية التي خرج إليها الاستفهام في مقالات البشير الابراهيمي وكذا البعد الحجاجي الذي ترمي إليه هذه الاستفهامات.

الفصل التطبيقي / الاستفهام وأغراضه البلاغية في عيون البصائر

– لمحة عن عيون البصائر.

– الأغراض البلاغية في عيون البصائر.

تمهيد:

بعد ما قدمناه أو تطرقنا إليه في الفصل النّظري عن الحجاج والتفصيل فيه بين قديم وحديث، وبين عربي وغربي، انتقلنا للحديث عن الاستفهام هذا الأخير الذي سيكون لب موضوعنا في الفصل التطبيقي، ويكون التركيز فيه على أهم المعاني البلاغية التي ينزاح إليها الاستفهام بدّلالة (أي خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي الأصلي الذي هو طلب المعرفة إلى معان مجازية تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال) – فلكل مقام مقال – هذا على حدّ صراحة البلاغيين، محاولين أن نتناول بالدراسة نماذج من مقالات الشيخ محمد الإبراهيمي الذي ناضل بقلمه دفاعًا عن الجزائر إلى آخر نفس فيه، ولكن قبل الغوص في كل هذا ارتأينا إلى أن نقدم لمحة موجزة عن "عيون البطائر ".

I- لمحة عن عيون البصائر:

قبل الخوض في غمار الحديث عن "**عيون البصائر**" تلك المقالات التي كتبها "**البشير الإبراهيمي**"يجب أولا أن تكون لنا وقفة على ما قدّمه هذا الأخير في مجال الإصلاح، الذي أبلى فيه بلاء حسن فقد حافظ على تراث الشعب الجزائري وأصالته ولغته ودينه. حيث ركز فيه على الجانب التربوي والتعليمي والدّيني لأنه يرى بأنهم عماد الأمة. فمنذ أن وطأت قدماه بلاده بدأ باتباع طريقة الهدم قبل البناء. وذلك ليخرج بالمجتمع الجزائري من غياهب الظلمات والاستبداد إلى العلم والمعرفة، وقد ساهم بالفعل اسهاما كبيرا في تعليم المجتمع ومحاربة الاستعمار الفرنسي بمقالاته التي كانت لها وقع صادم على فرنسا .

وبالحديث عن هذه المقالات" **عيون" البصائر**" التي تعد لبَّ أوزبدة المؤلفات التي كتبها الإبراهيمي والتي جمعت في طياتها كل نفيس واتبع فيها منهج منقطع النظرير في مواجهة الإستعمار الفرنسي.

نجد أن أصلها مجموعة من المقالات الصحفية التي كان الشيخ الإبراهيمي ينشرها بصفة دورية في جريدة البصائر إبان فترة الإستعمار (1947 إلى 1952)، والتي كانت تحمل همّ الأمة الإسلامية كلها.

حيث جمعت هذه المقالات مع مجموع الآثار كلها وهي خمسة أجزاء.

أما الجزء الثالث منها والذي يحمل عنوان "**آثار محمد البشير الإبراهيمي**" فقد قامت بجمعه وتقديمه نجلة الدكتور "**أحمد طالب الإبراهيمي**" وذلك في دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان

سنة1997 وهذه كانت الطبعة الأولى منها. والتي تناولت في طياتها مقدمة تعد بمثابة استهلال لهذه المقالات.

ثم فصلت هذه الأخيرة إلى 07 فصول، وقسمت هذه الفصول إلى مقالات، فكان أوّلها: فصل الدّين عن الحكومة والذي تضمن32 مقالا، أمّا العنوان الثاني فهو التعليم العربي وفيه 25 وعشرون مقالا، وبعدها من مشاكلنا الإجتماعية والذي يتكون من 08 مقالات، جمعية العلماء والسياسة الفرنسية بالجزائر والتي احتوت على 14 مقالا، ثم يأتي العنوان الخامس جمعية العلماء والمغرب العربي ونجد فيه 11 مقالا، أما العنوانين الأخيرين فهما: جمعية العلماء وفلسطين وجمعية العلماء والشرق والإسلام،والتي احتوى العنوان الأوّل فيها على 09 مقالات أما الثاني فإحتوى على 13 مقالا.

وقد ختمت هذا الكتاب بمجموعة من الشخصيات والتي نذكر منها: عبد الحي الكتاني، الشيخ محمد بهجة البيطار،محمد خطاب،ذكرى مبارك، الميلي ... إلخ.

وأخيرا تعد هذه اللمحة بمثابة موجز لعيون البصائر التي تعتبر بصائرا في حدّ ذاتها ونورا حاول من خلالها **البشير الإبراهيمي** إنارة درب الأمة الإسلامية بأكملها .

بعد اطلاعنا على مقالات "**عيون البصائر** "وجدنها تحتوي الكثير من الاستفهامات التي تحمل في طياتها العديد من المعاني ذات الدلالات الخفية والأغراض المتشعبة لكونها خرجت من معناها الحقيقي الأصلي إلى معنًا آخر مجازي وفيمايلي نتطرق لعرضها:

1- التقرير: هو أحد الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام،والمرادبه:

" حمل المخاطب على الإقرار والإعتراف بأمر قد استقر عنده"[1].

ومعنى هذا أن تطلب من المخاطب أن يقر بما يسأل عنه نفيًا أو إثباتًا، لأي غرض من الأغراض التي.يراد لها التقرير كإدانة واللوم ونحو ذلك مثل قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ"[2] .

- يعني قد شرحنا لك صدرك يامحمد، ونوسعه لشعائر الدّين والدعوة والاتصاف بمكارم الأخلاق والاقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات، فلم يكن ضيقًا حَرِجًا حتى لايكاد ينقاد لخير ولا تكاد تجده منبسطا[3] .

- ويدل الاسفهام التقريري على معنيين اثنين هما:

1- طلب الإقرار من المخاطب، بأن يقول المخاطب ما يريده السائل من ذلك قول الكفار من قوم إبراهيم عليه السلام:" **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** "[4] .كأنهم يقولون: "**أَأَنتَ فَعَلْتَ أَمْ غَيْرَكَ**" ؟ أي ما الذي جرأك وما الذي أوجب لك الإقدام على فعل هذا الأمر وبالتالي الغرض من اقرارهم هذا إدانته والانتقام منه، فهم يعلمون أنه هو الذي فعل [5].

---

[1]- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ص 79 .

[2]- سورة الشرح / الآية 01 .

[3]- ينظر : عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان،دار الإمام مالك، الجزائر،ط2، 2014 ، ص 865 .

[4]- سورة الأنبياء: الآية 62.

[5]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان ، مرجع سابق ، ص 487 .

ومنه السؤال هنا ليس على حقيقته لكونه لا يتطلب إجابة عن شيء يجهله السائل، فهم يريدون أن يقرِّروه.

2- التحقيق والتأكيد والتثبيت، نقول: قررّت فلانا بمعنى: حملته على الإقرار، ومن ذلك قوله: تعالى:" أَلَمْ يَجِدْكَ يتيماً فآوى وَوَجَدَكَ ضالا فهدى "[1] .

- ففي قوله تعالى استفهام تقريري، ألا وهو الامتنان إلى الله على كفالته للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن مات أمه وأبوه، وجده عبد المطلب، ثم كفله عمه أبي طالب حتى أيده الله بنصره وبالمؤمنين، كما أن فيه توجيه للمسلمين برعاية كل يتيم[2]. وغير ذلك من الأمثلة من الكلام العرب شعرًا ونثرا. وعلى هذا المنوال سبك البشير الإبراهيمي مثالا في مقاله "من الحقائق العريانة" حيث يقول: "والتثقيف هو أشرف مقاصد الحكومات الرشيدة، وإن الحكومات الرشيدة لتلتمس المعونة على تثقيف شعوبها من كل من يستطيعه من جمعيات وأفراد، وتبذل لهم من التنشيط والتسيير ما يحقق ذلك؛ فما بال الحكومة الجزائرية الإستعمارية تعاكس وتضع العراقيل في طريق التثقيف مع أنها عاجزة – بإعترافها – عن تعميمه ونشره؟

أليست تلك المعاكسات كلها لأن التعليم عربيٌّ إسلاميٌّ؟

أليست النتيجة المنطقية أن تلك المعاكسات كلها حرب على الإسلام والعربية[3].

---

[1] – سورة الضحى / 07 .

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تسيير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان ، مرجع سابق، ص 864 .

[3]- أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، الجزء 3 من عيون البصائر ، 1997 ، ص49 .

– الملاحظ أن الإمام الإبراهيمي قد نسج كلامه على طابع الاستفهام ألا وهو الاستفهام التقريري محاولا فيه الاعتراف بمجموع العراقيل التي يقوم بها الاستعمار الفرنسي لأجل محاربة الدين الإسلامي وطمس العربية والقضاء عليها بشتى الوسائل.

وقد واصل الإبراهيمي على هذا النسج مقاله الموسوم بـ "**الحجّ**" المتضمن محور "فصل الدين عن الحكومة "مثالا آخر إذ يقول فيه: "وما هو الإجرام المدني؟ إنه السرقة وأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور .... ثم يعود ويستفهم من جديد فيقول: " ثم ما معنى الإجرام السياسي؟ إنه حبّ الوطن، والعمل على نفع أبنائه، وبغض الاستعمار والعمل لمقاومته: فهذا هو الإجرام السياسي الذي تعتبره الحكومة الجزائرية مانعًا من أداء واجب ديني ولا ندري لماذا لم تجعله مانعا من أداء الصلاة والصيام؟ "[1].

وهنا وظّف البشير الإبراهيمي الاستفهام بمعناه التقريري لغرض الكشف عن قناع الحكومة والأمور التافهة التي يرتكبها الاستعمار الفرنسي في حق الحاجّ الجزائري، الذي كان همه الوحيد الطاعة لرب العزة وأداء الواجب الديني، كما أنَّ الموانع التي وضعها لايمكن أن يعقلها أي إنسان لكثرة تفاهتها. فحب الوطن وبغض الاستعمار لا يعتبر إجرامًا يمنع من آداء مناسك الحج.

وعلى نفس الشاكلة نسج الشيخ الإبراهيمي العديد من الأمثلة الدالة على معنى التقرير، وذلك بهدف تبيين أن الاستعمار الغاشم على الرغم من غيابه بشكله المباشر إلا أنه حاضر من خلال أعماله التافهة التي يقوم بها داخل المجتمع الجزائري.

[1]– عيون البصائر، ص 76.

– ففي مقال "الدين المظلوم"نجد أن الإمام الإبراهيمي استعمل أيضًا أسلوب الاستفهام الدال على معنى التقرير، يثبت من خلاله أن الإسلام ديننا وأن السنة المتبعة سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول:

"وما ذنبنا إذا كانت كلمة الحق هي كلمة الله لا كلمتنا ومن عند الله لامن عندنا؟ وماذنبنا إذا كان الحكم الذي نحكمه هو حكم محمد بن عبد الله ؟ بل ماذنبنا إذا رضي بعض الأشخاص أن يكون تفسيرًا لتلك المبادئ ودريئة لوقاية الخصم؟! "[1]. ثم يعود ويستفهم من جديد فيقول:

" أمن الحق أن يكون التصرف في دنينا بجميع أركانه موكولا إلى غيرنا فنسكت عنه ثم نرتقي إلى أسفل فنعينه على ذلك ؟ ... أمن الشرف أن ترضوا لدينكم ولأمتكم المهانة ؟"[2].

– من خلال هذا القول نرى أن الشيخ الإبراهيمي يتوالي في استفهاماته قاصدًا بذلك دعوة الشعوب وخاصة رجال الدين إلى الاستفاقة من الغيبوبة التي أعمت على أعيونهم، والنهوض قدمًا للحفاظ على مقومات وتعاليم الدين الإسلامي، وذلك بالوقوف في وجه العدو وعدم الخضوع لقواعده وأوامره.

وبالتالي فكل الأسئلة التي – أشرنا إليها آنفا – تدل على الإصرار الدائب للشيخ البشير الإبراهيمي مشكلة في مجملها قيمة حجاجية تأثيرية تجعل أفكار المتلقي تتكاثف حتى تتوجه إلى الوجهة الإقناعية.

---

[1]– عيون البصائر، ص 139 .

[2]– مرجع نفسه، ص 139 .

2- الإنكار:

وهو الإستفهام عن أمر تنكره وتستهجنه، وفائدته تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل ويرتدع ويعيا بالجواب والهمزة هي أكثر أدوات الإستفهام دلالة على معنى "**الإنكار**" ويليها دائما المنكر "[1]. ويقول الجرجاني: وأعلم أنّا وإن كنا نفسر الإستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيى بالجواب؛ إمّا لأنه قد إدعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له : فافعل فيفضحه ذلك، وإمّا لأنه همّ بأن يفعل مالايستصوب فعله، فإذا رجع فيه تنبه وعرف الخطأ وإمّا لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله ، فإذا ثبت على تجوزه قبح على نفسه وقيل له فأرناه في موضع وفي حال وأقم شاهدًا على أنه كان في وقته..."[2].

- والإنكار نوعان : إنكار حقيقي وإنكار تكذيبي.

- النوع الأول: أي الإنكار الحقيقي ويسميه البعض الإنكار التوبيخي : وهو يكون لشيء حدث بالفعل، أو يمكن أن يحدث كقوله تعالى:كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ "[3].

ومن أمثلة الإنكار التوبيخي نجد قول الشيخ الإبراهيمي: وكيف يجد العدل مجال بين حاكم لايسألو عمّا يفعل وبين محكوم يسألو عمّا لم يفعل؟

---

[1]- هيثم الثوابية، الاستفهام البلاغي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، المرجع سابق ، ص 504 .

[2]- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ، 1989،ص19.

[3]- سورة البقرة / الآية 28 .

وكيف يجد العدل سبيلاً إلى نفوس زرع فيها الإستعمار- أوّل مازرع – بذرة إحتقار المسلم الجزائري ثم ربها – أوّل ماربيّ – على الإستعلاء على المسلم الجزائري، ثم علمها – أوّل علّم- هضيمة المسلم الجزائري وتجريده من أسباب القوة والحياة بكل وسيلة ، وترويضه على ذّل حتى يطمئن إليه، ويعتقد أنه كذلك خلق، فإذا سلب ماله عدّ سلامته من الضرب غنيمة، وإذا ضرب جسمه عدّ نجاته من ضرب العنق منحة كريمة وإذا تأوه للألم النفسي أو البدني عدّ التأوه منه جريمة؟ "[1].

فالتوبيخ ظاهر من أوّل وهلة يقرأ فيها المقال، وهذا بداية من عنوانه (حدّثونا عن العدل فأننا نسيناه)، وعند التوغل في قراءة المضمون ولاسيما هذا الإستفهام الذي وظفه الشيخ الإبراهيمي على الطابع التوبيخي نجده يحمل كل معاني الاحتقار والازدراء، والوطئ على شرف وهيبة الناس، فكيف يكون لذلك (أي الاستعمار) نوع من الحياء ويأتي ليحدّثنا عن العدل؟ بعد ما فعل كل هذه الجرائم.

[1]- عيون البصائر ، ص373 .

– وأما النوع الثاني وهو الإنكار التكذيبي:

ويكون في الماضي كقوله تعالى: "أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا "[1].

فهذا ردّ على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل ، وإذا قدّم الإسم في هذا صار الإنكار في الفاعل[2] .

أو في غير الماضي كقوله تعالى : " أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ"[3] .

وقد يكون لشيء لم يحدث في الماضي ولن يحدث في المستقبل [4].

ويرى الزركشيّ أيضًا أن الإنكار قسمان: حقيقي وإبطالي فالحقيقي يكون ما بعدها واقع وفاعله ملوم كقوله تعالى : "أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ."[5]

والابطالي أن يكون ما بعد أداة الاستفهام غير واقع، ومدّعيه كاذب[6] .

من ذلك قوله تعالى : " أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ"[7].

وعلى سبيل المثال نجد قول الشيخ الإبراهيمي: "ولو أن الراهب الذي جاءت به فرنسا جاء لينشر تعاليم عيسى بين أتباعه، ويبث تسامحه بين أشياعه وغير أشياعه، للقي منّا التبجيل

---

[1]– سورة الإسراء / الآية 40 .

[2]– أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي " دلائل الاعجاز " مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط5 ، 2004 ، ص 114 .

[3]– سورة هود/ الآية 28 .

[4]– ألحان صالح مهدي، نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير (دراسة تحايلية) ، مرجع سابق، ص 315.

[5]– سورة الصافات / الآية 95 .

[6]– بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، ط3 ، 1984 ، ص 331 .

[7]– سورة النجم / الآية 21 .

والإحترام ، لإننا أعلم الناس بتعاليم المسيح ولأنّنا لا نفرّق بين أحد من رسل الله، ولاننا نعتقد أنّ النبوات كلها حق وهداية وخير، وأن لاحقها ينسخ سابقها بما هو أكمل وأفضل وأجمع لشمل البشر، وأنفى للشرّ والفساد بينهم، ولكن الراهب الذي جاءتنا به فرنسا إنما جاء ليبارك على القاتل، ويدني الصيد من الخاتل، ويعاون المعمر على إمتلاك الأرض، والحاكم على إنتهاك العرض وإنما جاء ليغفر للذين يسفكون دماء الأبرياء ما إقترفوه من الذنوب والآثام. أفهذه هي المنقبة التي تفخر بها فرنسا، وتعدّها من وسائل التمدين، وتتقدّم بها إلى التاريخ ؟"[1].

– الاستفهام جاء على صيغة الإنكار حيث أنكر الشيبخ الإبراهيمي على الراهب الفرنسي شرّه لإنه أفسد المسلمين عن دينهم وفتّنهم عن عقائدهم، وقتل وأعان المعمر على إمتلاك الأرض ، والحاكم على إنتهاك العرض... إلخ ، في حين الراهب المسلم لا يفعل كل هذه الأمور لأنها غير محببة ومخالفة لشعائر الدّين الإسلامي.

إذن فشيخ الإبراهيمي يعاتب وينكر بأسلوب الإستفهام تكذيبًا للراهب وتخفيفا لشدة وحدة الإنكار لما ضيهم، وعلى ما عملته السياسة الاستعمارية فيهم فقد وظف إستفهامه هذا محاولا من خلاله تنبيه المتلقي أو السامع حتى يرجع إلى نفسه ويرتدع ويعي بالجواب.

[1] – عيون البصائر، ص 98 – 99.

3- التعجب :

التعجب في اللّغة من العجب، والعُجْبُ والعَجبُ هو إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، وجمع العَجَبِ أعجاب، وأصل العجب في اللّغة أن الإنسان إذ رأى ما ينكره ويقل مثله قال : عجبت من كذا[1] .

أمّا في الإصطاح فنجد أن ابن يعيش يعرفه في كتابه "شرح المفصل " للزمخشري إذ يقول : "اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه" وقال في العادة وجود مثله، وذلك المعنى كالدهشة والحيرة، مثل ذلك أنه لو رأينا طائرًا يطير لم نتعجب منه لجري العادة بذلك ولو طار غير ذي جناح لوقع التعجب منه ، لأنه خرج في العادة وخفي سبب الطيران"[2].

وقد ورد للتعجب تعريفات عديدة فمنها ما ذكر في المعاجم والكتب والمؤلفات العربية، والقرآن الكريم أيضًا، هذا الأخير الذي برز فيه التعجب بصيغ مختلفة وهذا ما ورد في قوله تعالى : "وَيَقُولُ الْإِنْسانُ أَإِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا "[3].

يخرج معنى هذه الآية إلى صيغة التعجب، حيث نرى بأن الكفار يتعجبون من البعث، فهم لا يؤمنون بأنهم سيرجعون أحياءا وسيحاسبون على أفعالهم.

---

[1] – محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، مج1 بيروت، دت، ص 27 .

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل ، تقديم : إميل بديع يعوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 ، 2001 ، ص 411.

[3] – سورة مريم ، الآية : 66 .

أمّا في آيات أخرى نرى بأن التعجب قد يكون على صيغة إستفهام أي : أن القراءة الأولى للآية توحي لنا بأن هناك إستفهام، إلاّ أن المعنى الحقيقي لها يكون التعجب ،وهذا ما ذكره الله تعالى: في هذه الآية:وفي آخر يقول:"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُم" [1].

فهذه الآية تحمل في معناها العام الإستفهام المتضمن في معناه الأصلي صيغة التعجب من الكفر ، أي كيف يحصل منهم الكفر بالله الذي خلقهم من العدم[2] .

وقد ورد هذا التعجب أيضا بصيغة الإستفهام مع إمرأة زكريا عندما تعجبت من حملها وهي عجوز، حيث يقول الله تعالى في هذه الآية الكريمة" **قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ** "[3].

وبالعودة لأسلوب التعجب نرى بأنه أسلوب متشعب، فهو يخرج لأغراض بلاغية كثيرة على سبيل المجاز والتي تفهم من سياق الكلام، كالتعجب مثلا بالنداء والدعاء وبأي وأيها ... وغيرها من الأغراض البلاغية الأخرى.

وهذا ما نجده عند الإبراهيمي في مقالاته التي وظف فيها صيغة التعجب بأشكالها المختلفة، ففي مقالته فصل الدين عن الحكومة (08) – فصل الحكومة عن الدين (1) – نجده يتعجب فيقول: ودالت دولة الإسلام! .... وزالت قوة المسلمين !."[4].

---

[1]– سورة البقرة / الآية 28 .

[2]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مرجع سابق ، ص 25 .

[3]– سورة هود / الآية 72 .

[4]– عيون البصائر ص 127 .

فالتعجب هنا قد خرج من معناه الأصلي إلى معنى بلاغي يحمل في طياته التحسر والتأسف على الوضع الذي آلت إليه البلاد، وعلى زوال قوة المسلمين العظيمة التي كانت تتحلى بها في زمن الإسلام وزمن النبي صلى الله عليه وسلم.

ويؤكد الإبراهيمي تعجبه الأول بتعجب آخر يليه، حاملاً معناه على الضياع والذّل والمهانة التي وصلت إليها الأمة الإسلامية فيقول : "واضيعتاه ! وواذلاه! "[1].

- ويستمر الإبراهيمي في توظيفه لأسلوب التعجب، الذي أعطاه أهمية كبيرة في مقالاته، فقد وظفه بصيغ مختلفة فتارة يكون بمعنى التحسر وتارة بمعنى التهكم وأحيانًا أخرى بالإستفهام، هذا الأخير الذي يخرج من معناه الأصلي وهو السؤال أو الاستفهام عن الشيء إلى معنى آخر يفهم من سياق الكلام، وفي هذا الصدد نجد يقول: عجيب! ... وهل الإستعمار مظلوم ؟ "[2].

فالإستفهام هنا خرج لمنعى التعجب، فهو يتعجب من المستوطنين الأوروبيين الذين يدافعون عن الإستعمار الفرنسي، فيقولون بأنه مظلوم وهو الظالم.

وفي صيغة أخرى من صيغ التجعب أورد البشير الإبراهيمي التعجب بصيغة النداء، حيث يقول : أيها الآباء يسروا ! ولا تعسروا! "[3].

---

[1]- عيون البصائر ، 124 .

[2]- المرجع نفسه ، 506 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 296 .

ففي هذا القول نداء موجه للآباء بالتيسير في الزواج لأبنائهم وعدم التعسير والتصعيب لهم ، لذا نجده قد استهل قوله بأداة النداء أيها ليلفت إنتباههم لما سيقول، ثم ذكر المُخَاطَبْ وهم "الآباء" ليبرز قوله وينتبه له الجميع وليولوه أهمية لما سيذكره فهو يتكلم عن أمر هام ومشكلة عويصة أصابت المجتمع الجزائري في وقت الإستعمار وهي عزوف الشباب عن الزواج وذلك لأسباب كثيرة، ولإبراز ذلك يوجه النداء لهم ثم يلي نداءه تعجب فيه أمر لهم. إذ يقول: يسروا ! ولا تعسروا!، فهذا أمر منه للتسير والمساهمة في إنهاء هذه المشكلة ، وبهذا يكون قد خرج التعجب في هذا القول إلى صيغتي "النداء والأمر".

ثم سار بعد ندائه هذا ليوجه الرسالة الأخرى للأبناء فيقول :" أيها الشبّان! إنكم لا تخدمون وطنكم وأمتكم بأشرف من أن تتزوجوا فيصبح لكم عرض تدافعون عنه، وزوجات تحامون عنهن ، وأولاد يوسعون الآمال"[1].

فالإبراهيمي في هذه المرة قد غير الإتجاه من "الآباء" إلى "الأبناء" ليعظهم وينبههم لأهمية الزواج ويبين لهم خصاله الحميدة، فالزواج هو الذي يدفعهم للدفاع عن وطنهم وعن عرضهم وشرفهم ودينهم ودنياهم فهو الواقع القوي وراء هذا كله – لذا نجده يوظف أسلوب النداء بصيغة التعجب إلى قرائحهم العميقة ويدغدغ مشاعرهم فيكون بذلك لندائه صدى ووقع في المجتمع الجزائري.

[1]- عيون البصائر ، 296.

أما عن القيمة الحجاجية أو البعد الحجاجي الذي خرج إليه التعجب في مقالات الإبرهيمي فهي قيمة توجيهية تأثيرية غرضه منها النصح والإرشاد والتأثير في المتلقي والدفع بعزيمتهم للنهوض والمضي قدمًا وذلك لبناء دولة جزائرية مستقلة وشعب متعلم وواع.

4- النفـي :

إختلفت تعريفات النفي في اللّغة من كاتب لآخر فالجوهري مثلا عرفه على أنه "الطرد" أمّا ابن سيده فيقول عنه في "مخصصه" بأن معناه "السلب " وبالنسبة للزمخشري فقد ذهب إلى معنى التنحية والإخراج"[1].

بينما في التعريفات الإصطلاحية نجد الزركشي يقول: "النفي هو شطر الكلام لأن الكلام إما إثبات وإما نفي". أما الجرجاني فيعرفه بقوله: "النفي هو ما لا ينجزم بـ "لا " وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل، وقيل النفي عبارة عن الإخبار بعدم صدور الفعل عن الفاعل في الزمان الآني وهو ضدّ المضارع"[2].

وفي التنزيل العزيز يقول الله جل شأنه : "فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ."[3].

ففي الآية دعوة من الكفار لله عزوجل بالعودة إلى الدنيا ليسلموا من العقاب، بعمل الخير، لكن الله لن يعيدهم لأنه قد فات الآوان، لهذا نجد بأن المعنى الضمني للآية قد خرج "للنفي"

---

[1]- محمد عبد عوض الخباص، النفي بين النظرية والتطبيق، شهادة ماجستير الجامعة الأردنية ، 2007 ، ص06 .

[2]- توفيق جمعان ، النّفي في النحو العربي منحى وظيفي وتعليمي القرآن الكريم ، شهادة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2006 ، ص 23 .

[3]- سورة الشعراء / الآية 102 .

وهو نفي عودتهم للحياة مرة أخرى"[1].

وفي آية أخرى متضمنة لمعنى النفي أيضًا بقول الله سبحانه وتعالى: "فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ "[2]. أي لا آمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره ولاصلى أيضا"[3].

وكما وظف الإبراهيمي الإستفهام بصيغه المختلفة في مقالاته الأخرى والتي سبق لنا وأن ذكرنا أمثلة منها ، نجد لا يهمل صيغة "النفي" التي لها تأثير حجاجي بلاغي على المتلقي، فهي تحثه على البحث في المعنى الضمني وراء هذا "النفي" ومن مثلة ذلك قوله: وهبه هو هو أو هو إياه، فما هو على الحقيقة بالتهامي كما سماه أبوه، ولا هو بالجدلاوي كما عزّاه من عزاه "[4] .

إبتدأ الإبراهيمي قوله هذا بضمير الغائب "هو" إذ ذكره أكثر من مرة وذلك ليثبت به غياب الرجل التهامي كما يسمى وعدم وجوده في الأصل، ثم يتلو قوله بنفي إذ يقول: "فما هو على الحقيقة بالتهامي كما سماه أبواه"، فالملاحظ هنا أنه جرده من إسمه وعرفه حيث نفى وجوده وإنتماءه لإسمه المستعار.

ويواصل الإبراهيمي قوله مؤكدا النفي بنفي آخر إذ يقول: "ولا هو بالجدلاوي كما عزاه من عزاه" فالمتأمل لهذا القول يرى بأنه قد خرج من معناه العادي إلى معنى مجازي يتضمن معنى "**النفي**" إذ ينفي فيه الإبراهيمي ويجرد كل إنتماء لشخصية التهامي والجدلاوي فيجعلهما شخصية منعدمة الوجود.

---

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق، ص 553 .

[2]- سورة القيامة / الآية 31 .

[3]- مرجع نفسه ، ص 839 .

[4]- عيون البصائر ، ص 415 .

وفي هذا الصدد نجده له قولا آخر إذ يقول فيه :

فقلنا: " أصحيح أن الإسلام بالمغرب في خطر؟ أصحيح أن هذا الرجل الذي يقوم بنصره؟"[1].

خرج الإستفهام في هذا القول إلى غرض بلاغي مجازي متضمنا في طياته معنى "**النفي**" فالإبراهيمي هنا ينفي بأن يكون الإسلام في المغرب العربي الكبير في خطر، إذ يطرح سؤاله بطريقة إستهزائية تهكمية، فيقول : أصحيح أن الإسلام في خطر؟ متضمننا معها معنى النفي، لأن الإسلام حقا ليس في خطر واحد محدق به بل تحيط به الأخطار من كل جانب وصوب، فلا يفتىء أن يكون نارا تشتعل في أي وقت أو أية لحظة فالعدو محيط به من كل الجوانب والجهات، فلا يمكن أن نتوقع منه أن يعدل في بلد قد استعمره لهذا نجد الإبراهيمي يستفهم مرة آخرى على صيغة النفي فيقول :" هل يلتقي الإستعمار والعدل في طريق ؟ وهل يتحقق العدل مع الإحتقار والبغض بين حاكم ومحكوم ؟ "[2].

وكأنه يقول هنا بأن العدل والاستعمار خطان متوازيان لايلتقيان أبدا، فالإستعمار لا يمكن أن يعدل أويحكم بالعدل أبدًا، فهو يحكم بالجبروت والتعدي والظلم، فيستحيل بذلك لم شمل هذين الإثنين. إذ لايمكن أن نتوقع بأن يتفق الحاكم والمحكوم عليه على العدل، لذا نجد بأن الإستفهام هنا قد خرج لمعنى "النّفي" إذ ينفي إلتقاء العدل والاستعمار معًا.

وبالإضافة إلى ما قدمه الإبراهيمي من أمثلة متعلقة "بالنّفي" نجده قد وظف أيضًا القرآن الكريم ليكون له حجة قوية لا يمكن تكذيبها، وفي هذا الصدد نجده قد وظف هذه الآية الكريمة التي

---

[1]- عيون البصائر، مرجع سابق، ص 419 .

[2]- مرجع نفسه، ص 364 .

يقول فيها الله سبحانه وتعالى: " وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ "[1]. أي أن الله سبحانه وتعالى إذا أهان شخصًا فلا رادّ لما أراده عزوجل، ولا معارض لمشئته، فإذا كانت المخلوقات كلها ساجدة لربها خاضعة لعظمته، مستكينة لعزته عانية لسطانه دل على أنه وحده الرّب المعبود، والملك المحمود وأن من عدل عنه إلى عبادة سواه فقد ظل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا[2] .

أما المعنى الضمني لهذه الآية فنجد بأنه يتضمن معنى "النّفي" إذ أنه ينفي بأنه لا أحد يستطيع أن يكرم أو يرفع من شأن شخص أهانه الله وأذله، فهو وحده له الحق والقدرة على ذلك إذ يهين ويذل ويرفع ويعلي.

وبالنسبة للقيمة الحجاجية أو البعد الحجاجي الذي تحمله هذه الأمثلة في معنى "النّفي " والتي وظفها الإبراهيمي في مقالاته، نجد بأنه يرمي من خلالها إلى التأثير في المتلقي ليفهم المغزى الحقيقي لإستعماله صيغة " النّفي " إذ أنه يأثر بطريقة غير مباشرة في إثراء قريحة المتلقي لجعله يكتشف الأغراض الخبيثة التي يرمي إليها الإستعمار الفرنسي.

5- الأمر :

يعرّف الأمر على لسان ابن منظور في كتابه لسان العرب : بأن الأمر معروف نقيض النّهي، أمره به وأمره الأخير عن كراع ، وأمره إياه.

---

[1]- سورة الحج ، الآية : 18 .

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 496 .

– على حذف الحرف – يأمره أمرًا وأَمَارًا فأتمرّ أي قَبِلَ أمره ، تقول العرب : أمرتك أن تفعل ولتفعل وبأن تفعل[1] .

أما الفيروز آبادي فيقول عنه : الأمر ضد النّهي، كالإمار والإيمار بكسرهما، والأمرة على فاعله أمر به وأمره فأتمر، والحادثة أمور ومصدر أمَّر علينا، إذا ولى والإسم الإمرة بالكسر[2] .

وقد عرفه البلاغيون فقالوا : هو طلب فعل طلبا جازما على جهة الإستعلاء، ومعنى الإستعلاء عَدُّ الأمر نفسه عاليا سواء كان عاليا أم لا [3].

ومن هذه التعريفات نستنتج بأن الأمر هو عكس النّهي وهو أيضًا طلب فعل الشيء على سبيل الإستعلاء.

وفي التنزيل العزيز ذكر " الأمر " بصيغ مختلفة – فمرة يكون الأمر فيه بصيغته الحقيقية ومرات أخرى يخرج لأغراض مجازية تفهم من سياق الكلام ومن أمثلة ذلك قول الله عزوجل في الآية الكريمة: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ "[4].

ففي هذه الآية " أمر" صريح وعام لجميع الناس بعبادة الله عزوجل والأمتثال لأوامره واجتناب نواهيه وتصديق خبره [5].

---

[1]– محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص 27 .

[2]– الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر احمد ، القاهرة 2008 ، ص 379 .

[3]– يوسف عبد الله الأنصاري ، أساليب الأمر و النهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية ، شهادة الماجستير ، جامعة أم القرى ، 1990 ، ص 10 .

[4]– سورة البقرة / الآية 21 .

[5]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص 22 .

ونجده في آية أخرى يقول : " اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ "[1]. فالآية هنا تحمل معنى "الأمر " لكن ليس بالمفهوم الظاهر لها، فالله عزوجل لم يأمرهم بعمل الكفر وإنما هو توعد، فالامر هنا قد خرج إلى معنى الوعيد والتهديد، ونجده يقول لهم أيضًا : " إن شئتم فاسلكوا طريق الرشد الموصلة إلى رضى ربكم وجنته وإن شئتم فاسلكوا طريق الغيّ المسخطة لربكم الموصلة إلى دار الشقاء "[2].

أما عن خروج الأمر لغرض الدعاء ، فقد قال الله سبحانه وتعالى : في هذا الصدد قوله الكريم : " **رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا** "[3]. فالأمر هنا قد خرج لمعنى مجازي ومفاده "الدعاء" فهم يدعون الله عزوجل ليباعد بين أسفارهم.

وبالعودة لمضمون بحثنا المتضمن مقالات البشير الإبراهيمي نجد بأن هذا الأخير قد وضف "الأمر" بصيغه المختلفة إذ يقول في أحد مقالاته: " ابدأ بما شئت ، واختم بما شئت، من النظم والقوانين التي تساس بها الجزائر تجدها كلها دائرة في مبادئها وغاياتها على محور واحد "[4].

فالقول هنا إبتدأه الإبراهيمي بفعل " أمر " وهو الفعل "ابدأ " هذا الأخير الذي يكون فيه حث وإلهام ودعوة للنظر والتأمل في النظم والقوانين التي وضعت في دستور الجزائر، ثم يكمل قوله ليلية أمر آخر وهو أمر الختم إذ يقول : "اختم بما شئت "

---

[1]- سورة فصلت / الآية 40 .

[2]- مرجع سابق ، ص 706 .

[3]- سورة سبأ / الآية 19 .

[4]- عيون البصائر ، ص 363 .

وكأن الإبراهيمي هنا يسوي بين الأمرين، فالبداية نفسها النهاية، فمهما بدأنا بقراءتنا واطلاعنا على قوانين الدستور ستنتهي لنتيجة حتمية مفادها هو أن هذه القوانيين كلها وضعت لإهانة وإحتقار المسلم الجزائري. وبالنظر لصيغة الأمر مرة أخرى نجده يقول: "هلم إلى الدين تجد الإستعمار الذي كفر يقول لك بصريح القول والعمل : أنا أحق منك بالتصرف في دينك، فلا تدخل المسجد إلا بإذني ولاتصلي إلا من وراء إمامي، ولاتحجّ إلا برخصتي، ولاتصم إلا لرؤيتي".[1]

استهل هذا القول بفعل "هلم" هذا الأخير الذي يحمل في معناه الدعوة إلى الإنظمام والنظر في الدّين ويحمل أيضًا معنى الإسراع، فعندما نقول : "هلم" فإننا نسرع للعمل الذي نريد أن نقوم به ونسرع في الدعوة إليه. والإبراهيمي هنا قد سرع بالدعوة للنظر في الدّين الذي أصبح ساريا في البلاد اليوم وإلى الأوامر التي تتلوها فرنسا على الشعب الجزائري فهي تقول لهم : ليس لكم الحق في التصرف في دينكم بل أنا الوحيدة التي لي الحق في ذلك. وبهذا قد خرج "الأمر" في هذا القول إلى معنى مجازي يحمل في معناه الدعوة للتأمل والنظر.

ثم نجد الإبراهيمي يستمر في سرد " الأمر " بصيغه المختلفة إذ يقول :"سلوا عقلاء الأرض الذين لم يعابوا في عقولهم بمرض الإستعمار، وسلوا علماءها الذين لم يفسد علمهم الإستعمار سلوهم جميعا أو أشتاتا"[2].

[1]- عيون البصائر، مرجع سابق ، ص 363 .

[2]- مرجع نفسه، ص 364.

في هذا القول ذكر الإبراهيمي فعل الأمر على صيغة.

السؤال، لذا يقول : سلوا : أي اسألوا وابحثوا وتأكدوا بالأسئلة من كل شخص لم يصبه عمى الإستعمار ولم يفسد فكرهم وعقلهم فهو يأمرهم هنا بسؤال جميع الناس سواء كانوا مجتمعين أو متفرقين ليتأكدوا من أن العدل والإستعمار لا يلتقيان، فكل منهما مختلف عن الآخر ، فالإستعمار لايعدل في بلد إستعمره.

- وفي مقال آخر من مقالاته وضف "الأمر " ليحمل معنى التأمل والإعتبار إذ يقول في هذا الشأن: " فانظروا بماذا ترجعون أنتم اليوم؟ "[1] .

ففعل النظر هنا فيه دعوة للتأمل والتفكير والإعتبار فالإبراهيمي بسؤاله هذا خرج لمعنى الأمر ليبعث فيهم روح التفكير والتأمل في ماضي أسلافهم وأجدادهم الذين كانوا يعملون جاهدين لأجل الحصول على العلم والمعرفة، فقد حفت أقدامهم وعرت أجسامهم وجاعت بطونهم في سبيل تحصيل العلم.

ومن جلِّ الأمثلة التي قدمناها في هذا الأمر نخرج إلى القيمة الحجاجية والبعد الحجاجي الذي خرجت إليه صيغة الأمر في مقالات الإبراهيمي، ألا وهي قيمة دعوية يدعوا فيها هذا الأخير إلى الإلتفات للقضايا التي تدور في المجتمع الجزائري والنهوض بكل عزم إلى حلها والوقوف في وجه الاستعمار الذي حرّض على فعلها.

[1]- عيون البصائر ، ص 202 .

6- النداء :

هو تنبيه المنادى وحمله على الإلتفات ويعبر عن هذا المعنى أدوات أستعملت لهذا الغرض[1] .

أو هو طلب الإقبال بـــ " يا " أو بإحدى أخواتها والمراد بالاقبال المطلق للإجابة، أي ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة [2].

وقد ورد النداء في القرآن الكريم حاضرًا بكثرة في العديد من الآيات الكريمة فمن ذلك قوله جل علاه :" فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا "[3].

فقد جاء في تفسير الكشاف للزمخشري : " هو جبريل عليه السلام... وقيل : كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها : لا تحزني "[4].

- وبالعودة إلى مجال دراستنا نجد أن الإمام الإبراهيمي لجأ إلى أسلوب النداء في العديد من مقالات " عيون البصائر " إذ يقول : " والآن أوجه الخطاب إلى المشهود عليهم، وكأنه ليس في الميدان إلا أنا وهم فأقول: أيها السادة لقد أقمتم عليّ القيامة يوم كتبت فيكم ماكتبت، ولا أصفكم إلا ببعض ما وصفكم به الشيخ "بيرك " وثارت ثائرتكم عليّ ورميتموني بالعظائم وأطلقتم

---

[1]- مهدي المخزومي ، في نحو العربي نقد توجيه ، دار الرائد العربي ، لبنان ط2 1986 ، ص 301 .

[2]- غريب محمد نايف بريخ ، أساليب النداء في شعر انتفاضة الأقصى (دراسة وصفية تحليلية) ، مذكرة الماجستير ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب واللغّة العربية ، فلسطين ، 2010 ، ص12 .

[3]- سورة مريم / الآية 24 .

[4]- أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل ، علق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة لبنان ، ط3 ، 2009 ، 635 .

العنان لألسنتكم العيية ... ولم تتركوا سبيلا للتأليب عليّ والإغراء بي إلاسلكتموه ، فأين أنتم اليوم ؟ وأين حميتكم في الانتصار للكرامة الشخصية"[1].

فالشيخ هنا وقف مناديًا بصوت عال رجال الدّين الذين وقفوا مؤيدين في صف الحكومة المسيحية التي كانت تسعى جاهدة إلى تشويه حقائق الدّين الإسلامي وتضليلها بفتاويهم المشعوذة ، فهمهم الوحيد سوى عزة وظيفتهم والرضوخ إلى أوامر شيخهم الذي يُدْعَى "بيرك " فكلما كان الإمام الإبراهيمي يقيم حجة أو دعوة عليهم إلا ولقي أذى وحشد من قبيلهم.

- وبالتالي فالغرض الذي خرج إليه الاستفهام هو نداء للمخاطب (أي رجال الدين) قاصدًا بذلك لفت انتباه القرّاء ليحرك ضمائرهم فلا ينحرفون عن عقيدتهم ودينهم هذا الأخير الذي لاطالما يسعى العدو لرصده والدليل الذي استدرجه يعتبر شاهدًا على الواقع.

- ثم يعود مرة أخرى في مقاله " إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم" مناديًا :" أي أبنائي عرفتهم هذا، وعرفتم واجب أنفسكم التي تحمّلت الأتعاب، وتجرّعت مرارة الاغتراب، وذاقت طعم الحاجة والشّدة، وواجب آبائكم الذين غذوا وربوا، وأجابوا داعي العلوم فيكم ولبّوا، وواجب الوطن المجدب الذي جعلكم روّاده إلى القطر، وأرسلكم وانتظر، ورجا من إيابكم الحيا والحياة؛ إذا عرفتم ذلك كله، فماذا أعددتم لهذه الواجبات؟ "[2] .

---

[1]- عيون البصائر ، ص 197.

[2]- مرجع نفسه ، ص202 .

فالشيخ الإبراهيمي في هذا الاستفهام ينادي داعيًا أبناء الجزائر إلى معرفة واجباتهم، وإلى ضرورة المزج بين الحياة العلمية والحياة العملية؛ لذلك أولاهم عنايةكبيرة فهو يرى أنهم آمال الأمة ورجاءها الوحيد الذي ينير الطريق للتغيير من الوضع وإصلاح أحوال البلاد والعباد.

استنادًا لما سبق إنّ الاستفهام الذي استخدمه الشيخ الإبراهيمي خرج إلى غرض بلاغي وهو النداء الذي شكل به بعدًا حجاجيًا ألا وهو توجيه الطلبة على أن يقتدوا بأسلافهم، ويأخذوا العبرة منهم حتى يتجهوا إلى الوجهة الصحيحة ويستعدّوا ليكونوا غدًا جنودًا في العمل فالجزائر تفتقر لمثل هؤلاء، كما ترك لهم وصاية وهي أن يطلبوا العلم لوجه الله لا لوجه الوظائف والشهادات.

7- التمني :

وهو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجي حصوله إمّا لكونه مستحيلا أو بعيد الحصول"[1]. ،كما في قوله تعالى : " وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "[2].

فالعودة إلى الدينا مستحيلة، وهنا يتحرك خيال الإنسان بين الآخرة والدنيا فيقف متحسرًا، ويدرك أن ثمة فرصة مازالت عينية فيسرع ويبادر إذا كان من أهل السعادة، وأمّا بعيد

[1]- ألحان صالح مهدي، نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير (دراسة تحايلية) ، مرجع سابق ، ص 319.

[2]- سورة الأنعام / الآية 27 .

الحصول كما في قوله تعالى : " فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ "[1] .

– معنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قد رفع قارون إلى حالة أعلى ما يكون من أحوال الدنيا ، فأعطاه من الأموال ما كان فاستعدّ وتَجَمَّلَ بأعظم مايمكنه ، وتلك الزينة في العادة من مثله تكون هائلة حيث جمعت فيها زينة الدينا وزهرتها وبهجتها وغظرتها وفخرها "[2].

– وهنا نجد حضور التمني متجسدًا في قول البشر الآخرون : ياليت لنا مثل ما أوتي هارون إنه لذو حظ عظيم، فالتمني هنا واضح إذ يتمنون لو أنهم أوتوا مثله من الأموال والزينة ومتاع الحياة الدينا.

وبالعودة لمقالات البشير الإبراهيمي نجده قد وظف أسلوب التمني كغيره من الأساليب إذ يقول في ذلك: "ليت شعري إذا لم تنصح الجرائد الحكومات بالرفق ، وتحري الحق، والتسوية في المعاملة ، ولم تنصح الحكومات الجرائد بالإعتدال ، وتجنب التهيج والإستفزاز"[3].

– نلاحظ هنا أنّ الإبراهيمي يتمني لو كان كلامه شعرًا يسمع ويصغى إليه مثل الشعر الموزون المقفى الذي يأسر الألباب والقلوب عند نضمه فيكون له تأثيرًا على المتلقي وصدى مدوي في النفوس ، فهو كذلك يتمني أن يحمل كلامه على الجدّ في الجرائد التي يكتب فيها فيفهم معناه ومغزاه ليصل بذلك لغرضه المنشود، وهو جعل الناس ينعمون بالراحة والإطمئنان والهدوء.

---

[1]– سورة القصص / الآية 79 .

[2]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان ، مرجع سابق، ص 583 .

[3]– عيون البصائر ، ص 359 .

– ونجده في قول آخر يقول : ليت شعري !... هل أتى عُبَادُ الفِلس والطين ، ما حلّ ببني أبيهم في فلسطين؟ "[1].

خرج الاستفهام الذي ضمنه الابراهيمي في قوله هذا إلى صيغتي التمني والتعجب، الذي يحمل في طياته معنى التحسر والتألم على الشعب الفلسطيني الذي لا يهنأ في حياته أبدًا بعد دخول الاستعمار عليه أصبح لا يعرف معنى الحياة ولا معنى العيد، فالابراهيمي هنا يدعو الأمم إلى الوقوف بجانب فلسطين والدفاع عنها لتنعم بعيد سعيد وحياة هنيئة ولا يكون ذلك إلاّ بالوقوف في وجه العدّو الغاشم وقفة رجل واحد.

فأمّا بالنسبة للقيمة الحجاجية التي يحملها أسلوب التمني في هذه الأقوال فهي قيمة إقناعية تأثيرية يرمي من خلالها الابراهيمي للتأثير في المتلقي وإرشاده وإقناعه بأفكاره التي تدور في فلك الدفاع عن الوطن.

8– التسوية :

التسوية في اللغة من ساوى الشيء: "عادله وماثله ، وساوى الرجل الشيء بالشيء وساوى بينهما جعلهما متعادلين فاستويا وتساويا"[2] .

وتعرف أيضا بأنها الداخلة على الجملة يصح حلول المصدر محلها[3] .

---

[1]– عيون البصائر، ص 462 .

[2]– يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية ، مرجع سابق،ص 170 .

[3]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآنّ ، مرجع سابق، ص 336 .

كقوله تعالى: **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ** [1] . أي سواء عليهم الإنذار وعدمه.

وقد أشار البلاغيون إلى تعريف التسوية فقالوا : التسوية يخاطب بها من هو بصدد أن يتوهم أن أحد الطرفين المذكورين في محلهما من الفعل ومقابله أرجح من الآخر وأنفع فيرفع ذلك ويسوي بينهما.

وجاءت هذه الأخيرة أيضًا مذكورة في القرآن الكريم بأساليب مختلفة من الخبر والاستفهام والأمر والنهي تعديلا للفكر أو السلوك أو إظهارا لحقيقية ينبغي ألا تغرب عن المخاطب[2] .

ومن ذلك قول الله عزوجل في هذه الآية:" قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا."[3].

أي سواء آمنوا أو لم يؤمنوا فليس لله حاجة فيهم ولستم بضاريه شيئا وإنما ضرر ذلك عليكم ، فإنّ لله عبادًا غيركم وهم الذين آتاهم الله العلم النافع[4].

وفي آية أخرى نجده يقول : **قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ**"[5].

أي الجميع على حدّ سواء، إن وعضتهم أم لا وهذا غاية العتو ، فإن أقوى ما بلغت بهم الحال إلى أن صارت مواعظ الله، التي تذيب الجبال الصم الصلب، وتتصدع لها أفئدة أولى الألباب

---

[1]- سورة البقرة / الآية 06 .

[2]- يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية ، مرجع سابق، ص 171 .

[3]- سورة الإسراء / الآية 107 .

[4]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق، ص 430 .

[5]- سورة الشعراء / الآية 136 .

وجودها وعدمها عندهم على حدّ سواء لقوم انتهى ظلمهم واشتد شقاؤهم[1] .

وبالعودة لمقالات الابراهيمي والتي محور بحثنا نجد أنه قد وظف الاستفهام بمعنى التسوية وهذا ما يتجلى في قوله: " يا عاد، أودى فما عاد درم، فما عاد، وياسبأ، هل كنت من سيل العرم على ميعاد؟"[2].

فالابراهيمي هنا يعرض في هذا القول مثالا لرجل من بني عاد والذي يدعى "درم "، إذ يضرب به المثل في الذهاب وعدم العودة ثم يلي قوله الأول أو نداءه الأول بنداء آخر إذ يقول : ياسبأ، هذه المدينة العظيمة التي كانت في زمن سابق من أعرق الحضارات إلا أنها لم يبقى منها شيء سوى الآثار التي تركت لتدل عليها وعلى عظمة الله سبحانه وتعالى، ليأتي في الأخير وينهي قوله بإستفهام يوحي لنا من خلاله زوال هذه المدينة العريقة. وبهذا يكون الاستفهام هنا قد خرج عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي يحمل في طياته معنى التسوية، إذ سوى هنا بين الرجل "درم" ومدينة "سبأ" وذلك في الذهاب والزوال وعدم الرجوع.

9- التهكم :

ويقال أيضًا السخرية أو الإستهزاء : وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزىء أو المتهكم به ولو كان عظيما "[3].

---

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق، ص 554 .

[2]- عيون البصائر ص 147 .

[3]- ألحان صالح مهدي، نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابة التحرير و التنوير " دراسة تحليلة ، مرجع سابق، ص 314 .

كقوله تعالى: " قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا "[1].

وفي عيون البصائر نجد هذا النوع من التهكم في قول الشيخ الابراهيمي: "ويقول الأجنبي هازئا بهم: ما لهذه الفئة تتناقض ؟ وما لها تستجلب السخرية منها بهذا التناقض؟ نزعم أن الجزائر فرنسية فيسخر منها العقلاء. ثم لا تنفذ فيها أصل الأصول في القوانين الفرنسية، وهوفصل الدّين عن الحكومة ؟ "[2].

– فقد عمد البشير الابراهيمي إلى صياغة كلامه على هذا القالب الاستفهامي الذي نلتمس فيه مزيجا من الاستهزاء والسخرية، قاصدًا بذلك بيان الحقيقة وهي أن الجزائر عربية مسلمة، فلا رجوع في هذه القضية ، ولا داعي أن تقول الحكومة " الجزائر فرنسية "

– وبالتالي فالاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي الأصلي الذي هو طلب الفهم إلى معناه المجازي المتمثل في التهكم والاستهزاء، وذلك لهدف واحد وهو إثارة السامع، وجذب انتباهه قصد إقناعه والتأثير فيه.

[1]– سورة هود / الآية 87 .

[2]– عيون البصائر ، ص 118 – 119 .

خلاصة الفصل التطبيقي :

بعد ما تطرقنا له في هذا الفصل من لمحة عن البصائر قمنا بعدها بتحليل نماذج من مقالات الإمام محمد البشير الابراهيمي والتي كان التركيز فيها على الاستفهمات التي وظفها في مقالاته وبالأخص الأبعاد الحجاجية والأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام من تقرير وتهكم وتعجب وغيرها من الأغراض البلاغية الأخرى وهذا وقد توصلنا في الأخير بعد هذا التحليل لنتيجة مفادها أنّ هذه المقالات التي كتبها الابراهيمي كان هدفها واحد وهو إصلاح المجتمع وطوعيته وتحفيزه من أجل الدفاع عن وطنه لذلك نجده قد وظف مختلف الآليات البلاغية بصيغها المختلفة والتي ترد لمعان حسب السِّياق الذي تذكر فيه ليكون لها تأثير قوي على المتلقي من أجل إقناعه.

خاتمة

الخاتمــة:

وفي الأخير من خلال هذا البحث المتواضع الموسوم بـ " حجاجية الاستفهام في عيون البصائر لمحمد البشير الابراهيمي – نماذج مختارة – " توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- الحجاج مجال واسع ومتشعب، فقد تناول بالدراسة كثيرًا إذ ذُكر في المؤلفات العربية والغربية على حدّ سواء.

- تعدد مفاهيم الحجاج ووصولها إلى حدّ التضارب، وهذا راجع إلى عناية العلماء بالبحث فيه.

- تنوع القضايا التي تناولها الشيخ الابراهيمي في مقالاته من سياسية ودينية، ثقافية واجتماعية.

- يستهدف الحجاج الوصول إلى تحقيق الإقناع.

- ورود أسلوب الاستفهام في معظم مقالات مُحمد البشير الإبراهيمي وهذا راجع إلى حيرته التي يخنقها الشك والجهل.

- خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تحمل في طياتها أغراض بلاغية ولغوية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وهذا على حدّ عبارة " لكل مقام مقال ".

- التباين الحاصل في أغراض الاستفهام من تقرير وإنكار، تعجب ونفي ، أمر وتهكم ... إلخ مبرزا من خلالها كل ما تختلجه نفسه من صراعات واستفسارات، وهذا راجع لرغبة البشير الابراهيمي الجامحة في صلاح الأمة العربية الإسلامية جمعاء.

- استعانة محمد البشير الابراهيمي بالكثير من الأفعال المتنوعة، حيث ساهمت بنسب عالية في البناء والتشكيل اللغوي، مما جعل في حضورها الكبير حيوية تدفع إلى شحن المتلقي للتحرك

في حياته لأجل مستقبل زاهر، وحضارة إسلامية ينشدها دومًا، دون تركه وتَنَكُّرِهِ للماضي لأن عماد الحضارة الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

- دَّعَمَ البشير الابراهيمي أقواله وحججه بآيات من القرآن الكريم إذ لا يستطيع أحدًا تكذيبها، وذلك لقوتها الإقناعية والتأثيرية.

- السّبك المنهجي لمقالات البشير الابراهيمي، الذي بنى عليه تصوراته وأفكاره وحججه من أجل الوصول إلى هدفه الجوهري، وهو توجيه الناس إلى الطريق الصواب.

- الحجاج والاستفهام آليتان ضروريتان في مختلف مجالات الحياة، إذ لا غنى عنهما ولا مفر منهما في طرائق الإقناع التي يسلكها المتكلم.

و في نهاية هذه الدراسة نرجو أن نكون قد وفقنا في تغطية الموضوع و لو بجزء يسير، يزيل اللبس و الغموض حول موضوعنا هذا متمنين أن يخدم كل طالب علم وباحث، كما أن موضوعنا لن نستطيع بهذه الدراسة المتواضعة ان نوفيه قدره، و يبقى المجال مفتوح للمزيد من الدراسات الجديدة لتغطية النقائص الموجودة و برؤى أخرى.

والختام سلام وفقنا الله لما فيه خير للعلم والمتعلم

ملحق

1- التعريف بالبشير الإبراهيمي :

ولد "**محمد البشير الإبراهيمي**" يوم الخميس 13 جوان 1889 م بقبيلة أولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل ، والتي تعرف بالأدارسة والتي لها نسب عريق وتاريخ ضارب في القدم ، فهي من الأشراف الحسنين في المغربين الأقصى والأوسط .

- نشأ "**البشير الإبراهيمي**" في أعرق البيوت الجزائرية والذي كان بيت علم ، حيث بدأ فيه بتعلم القرآن الكريم وهو في الثالثة من عمره وأتم حفظه وفهم معانيه ومفرداته وغريبه في التاسعة من العمر ، وذلك على يد عمه"**الشيخ محمد المكي الإبراهيمي**" عالم زمانه في ذلك الوقت ، حيث لقنه فنون العربية من نحوها وصرفها واشتقاقها ولغتها، واستمر في تلقيه للعلوم والفنون حيث حفظ عدد كبيرا من متون اللغة وعددا من دواوين فحول الشعراء وكذا البلاغة وأصول الفقه .

ولما توفي عمه تسلم " **البشير الإبراهيمي** " مكانه في تدريس وتعليم طلاب عمه ، وكان ذلك مما تلقاه وحفظه من علوم كثيرة مكنته من الوصول إلى هذه المكانة المرموقة وهو في سن الرابعة عشر من عمره"[1] .

- وحين جاوز "**الإبراهيمي**" من العمر العشرين سنة هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1911 م والتي سبقه والده إليها منذ 1908 م هروبًا من ظلم فرنسا ، وقد مر في وجهته بالقاهرة والتي مكث فيها ثلاثة أشهر ، وحضر بعض دروس العلم في الأزهر وعرف أشهر علمائه .

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ج5 ، 1997 ، ص 273.

ومن بينهم :**الشيخ سليم البشري والشيخ محمد بخيت ، والشيخ يوسف الدجوي**

وزار أيضًا شاعر العربية الأكبر أحمد شوقي وإلتقى بشاعر النيل حافظ **"إبراهيم"**

ثم استمر البشير الإبراهيمي في رحلته قاصدا المدينة المنورة والتي وصل إليها في أواخر سنة 1911م ، حيث التقى بوالده – رحمه الله – وطاف في الحرم المكي مختبرا ، فوجد عالمين وهما :

"الشيخ العزيز الوزير التونسي" توا الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي فأخذ منهما ما استطاع من علم الحديث وعلم التفسير ، واستمر في الطواف على المكتبات العامة والخالصة إذ اطلع على كل نادر فيها .

وقد كان مكوثه في المدينة المنورة أيام خير وبركة عليه .

– وفي 1916 م غادر البشير الإبراهيمي المدينة المنورة إلى دمشق بعد أن أمرت الدولة العثمانية بترحيل سكان المدينة كلهم إليها بسبب ثورة **"الشريف حسين بن علي"** .

وهنا تولى التدريس بالمدارس الأهلية ، وكذا إلقاء دروس الوغظ والإرشاد بالجامع الأموي وأيضًا الدروس في الآدب العرب الصميم ، وقد تخرج على يديه العديد من الطلاب الذين هم عماد الآدب العربي في سوريا ومنهم الدكتور جميل صليبا ، والدكتور أديب الروماني .

– اتصل **"البشير الإبراهيمي"** الأمير فيصل بن الحسين وأراد منه الرجوع إلى المدينة ليتولى دار المعارف ، إلا أنه أبى ذلك وقرر العودة لموطن آبائه وأجداده .

2- حياته العلمية والفكرية :

بعد عودة الشيخ "**البشير الإبراهيمي**" إلى الجزائر إلتقى بالشيخ "**عبد الحميد بن باديس**" ، أعلم علماء الشمال الإفريقي وباني النهضة العلمية والأدبية والإجتماعية والسياسية للجزائر .

استمر الإبراهيمي في لقاء ابن باديس وتداولا العلوم والمعرفة من بعضهما البعض ، إلى أن وضع "**ابن باديس**" الأسس الأولى لجمعية لعلماء المسلمين سنة 1913 م والتي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931م ، والتي كان رئيس لها ، أما الإبراهيمي فقد كان نائبا له ، وقد أوكلت له مهمة صعبة آنذاك ، وهي نشر الإصلاح في غرب الجزائر ، في مدينة وهران ، وذلك لأنها كانت تعتبر معقلا حصينا للصوفية الطراقيين .

فبادار الإبراهيمي ببناء المدارس الحرة ، وقد كان يحاضر في كل مكان يصل إليه ، ويساعده في ذلك خطابته وبراعته الأدبية ، وقد امتد نشاطه إلى تلمسان التي يعتبرها الكثيرون واحة الثقافة العربية في غرب الجزائر .

وقد قامت الفئات المعادية من السياسين والصوفيين ، حيث قدموا العرائبض للوالي الفرنسي يلتمسون فيها إبعاد الشيخ الإبراهيمي ، ولكن الشيخ استمر في نشاطه ، وهكذا برزت المدارس العربية في وهران .

- وفي عـام 1939 كتـب مقـالا في جريـدة " **الإصـلاح** " ، فنقتـه فرنسـا إلى بلـدن آفلـو الصحراوية ، وبعد وفاة ابن باديس انتخب رئيسا لجمعية العلماء وهو لا يزال في المنف، ولم يخرج عنه إلا عام 1943 م ثم اعتقل مرة ثانية عام 1945 م وأفرج عنه سنة .

وفي عام 1947 م عادت **مجلة البصائر** للصدور وكانت مقالات الإبراهيمي فيها كل قد من البلاغة ومن الصراحة والنقد القاسي لفرنسا ومن يسميهم عملاء فرنسا .

- عاش الإبراهيمي حتى استقلت الجزائر ، وأمَّ المصلين في مسجد كتشاوة الذي كان قد حُوِّل إلى كنيسة .

- توفي الشيخ الإبراهيمي يوم الخميس التاسع عشر ماي 1965 م : عن عمر ناهز السادسة والسبعين عاما ، بمنزله بحي **"حيدرة"** بالجزائر العاصمة ، وقد صلى على جثمانه في المسجد الكبير وسط حظور جماهرة كبير تقديرا لمنزلته الدينية والأدبية .
- دفن الإبراهيمي بمقبرة **"سيدي محمد"** بالعاصمة يوم الجمعة العشرين ماي 1965 م
- وقد أثار هذا الخبر الحزن والاسى في الجزائر وغيرها من الأقطار العربية الإسلامية"[1] .
- وبهذا تكون قد انتهت مسيرة علم من أعلام الجزائر المعاصرة والتي كانت حافلة بالنضال والمقاومة ضد الإستعمار الفرنسي .

[1]- مجلة المعرفة nttps://m.marefa.org

3- مؤلفات الشيخ البشير الإبراهيمي :

أما بالنسبة لمؤلفات البشير الإبراهيمي فتجد أنه لم يولي اهتماما كبيرا لها لأنه كرس جُلَّ أو قاته وحياته لتربية النشأ وتعليمه وللإشراف على الشؤون الإدارية لجمعية العلماء [1].

إلا أنه رغم ذلك قد خلف بعض الكتابات المخطوطة وعدة مؤلفات في المجالات الدينية واللغوية والأدبية والإجتماعية والتي تم ذكر عناوينها في مقاله : "**خلاصة حياتي العلمية**" الذي قم بكتابته بطلب من مجتمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو يمثل خلاصة شاملة لسِيرته الذاتية فحصرها في ستة عشر مولفا ورسالة وهي :

- كتاب "بقايا النقايات والنفايات في لغة العرب" – جمع فيه كل ما جاء على وزن " فعال (من مختار الشيء أو مرذوله) .

- كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر": تناول فيه بالدراسة أصول اللهجة السائدة في مواطن "بيني هلال بني عامر .

- كتاب أسرار الضمائر في العربية .

- "التسمية بالمصدر" .

- " الصفات التي جاءت على وزن فعل" .

- " الإطراد والشذوذ في اللغة العربية " .

---

[1] – بشير فايد ، قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والإمير شكيب أرسلان ، جامعة منتوري ، قسنطية . رسالة دكتوراه ، 2010 ، ص 167 .

- رواية كاهنة الأوراس" .

- كتاب "شعب الإيمان: "جمع فيه الفضائل والاخلاق الإسلامية" .

- رسالة في "الفرق بين لفظ المطرد والكثير عن ابن مالك " .

- رسالة في ترجيع أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا إثنان .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

*** القرآن الكريم**

- أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، الجزء 3 من عيون البصائر ، 1997.

ثانيا – المراجع:

1- ابن قتيبة الدينوري ، أدب الكاتب ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ، 1963 م مطبعة السعادة ، ط4 .

2 – ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، مج1 بيروت ، دت.

3- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، مج (2) ، مادة حجج ، 1997.

4- ابن يعيش ، شرح المفصل ، تقديم : إميل بديع يعوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 ، 2001 ، ص 411.

5- أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل ، علق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة لبنان ، ط3 ، 2009 .

6- أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج ، تحقيق عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2000 .

7- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، ط1 ، 2006 .

8- أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي " دلائل الاعجاز " مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط5 ، 2004 .

9- أبي يعقوب يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، البيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987 .

10- أحمد زكريا ابن فارس ، الصاحي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي مؤسسة بدران ، بيروت ، دط ، 1964.

11-أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.

12- إسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين ، مصر ، د.ط ، د.ت .

13- الحجاج عن أرسطو ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ترجمة : حمادي صمود ، كلية الآداب منوبة تونس ط1 ، دت .

14- الرازي مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، مادة حجج ، 1967 .

15- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت .

16- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر احمد ، القاهرة 2008 .

17- بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، ط3 ، 1984.

18-بسمة بلحاج رحومة الشكلي، السؤال البلاغي(الانشاء والتأويل)، المعهد العالي للغات،تونس،ط1، 2004.

19- صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، صفحات للدراسات والنشر ، سورية ، دمشق ، 2008

20- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1998 .

21- طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، 2000.

22– عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، دار الإمام مالك للكتاب باب الوادي ، الجزائر ، ط2 ، 2014 .

23- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي: بيروت لبنان ط1، 2001 .

24- فريق البحث في البلاغة والحجاج : نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود ، منشورات كلية الآدب منوبة 1998 ، عن هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو .

25- مجد الدين محمد بن يعقوب الفروز آبادى ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008.

26- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 2004 .

27- مهدي المخزومي ، في نحو العربي نقد توجيه ، دار الرائد العربي ، لبنان ط2 1986 .

28- نجد الدين محمد بن يعقوب ، الفيروز آبادي القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ج3 ، (مادة قنع) ، 1979 .

29- يحي بن حمزة ، كتاب الطراز ، المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، مراجعة وضبط وتدقيق ، محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1995 .

30- ينظر: مالك، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان،دار الإمام مالك، الجزائر،ط2 ، 2014 .

ثالثا – المذكرات:

1 – أحمد مزواغي ، أساليب الاقناع في سورة يوسف (دراسة لسانية تداولية) ، شهادة الماجستير ، جامعة وهران ، كلية الآداب واللغات والفنون ، 2012 .

2– بشير فايد ، قضايا العرب و المسلمين في آثار البشير الإبراهيمي و الإمير شكيب أرسلان ، جامعة منتوري ، قسنطية . رسالة دكتوراه ، 2010 .

3- بوسلاح فايزة ، السلام الحجاجية في القصص القرآني مقاربة تداولية ، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، كلية الآداب والفنون ، 2015 .

4- توفيق جمعان ، النّفي في النحو العربي منحى وظيفي وتعليمي القرآن الكريم ، شهادة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2006 .

5- جمال شلباب ، استراتيجية الإقناع في الخطاب القرآني (السور المكية أنموذجًا) مذكرة ماجستير ،جامعة محمد بوضياف مسيلة ، 2016.

6- حسين بوبلوطة ، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، جامعة الحاج لخضر – باتنة كلية الآدب والعلوم الإنسانية ، شهادة الماجستير ، 2010 .

7- حمادي صمود ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوا إلى اليوم ، جامعة الآدب والفنون والعلوم الإنسانية تونس ، كلية الأدب منوبة ، د ت .

8- سهيلة بن عبد الحفيظ ، الحجاج زهديات أبي العتاهية ، شهادة ماجستير جامعة قالمة ، الجزائر ، 2018 .

9- غريب محمد نايف بريخ ، أساليب النداء في شعر انتفاضة الأقصى (دراسة وصفية تحليلية) ، مذكرة الماجستير ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب واللغّة العربية ، فلسطين ، 2010 .

10- ليلى جغام ، الحجاج في كتاب البيان والتبين للجاحظ ، رسالة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2013 .

11- مالك عوادي ، الخطاب الحجاجي عند الإمام محمد الغزالي ، رسالة الدكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، 2016 .

12- محمد صلاح زكي أبو حميدة، أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في سورة الصافات " دراسة أسلوبية " جامعة الأزهر ، غزة ، 2012 .

13- محمد عبد عوض الخباص، النفي بين النظرية والتطبيق، شهادة ماجستير الجامعة الأردنية ، 2007.

14- ناغش عيدة ، أسلوبالاستفهام في الاحاديث النبوية في رياض الصالحين ، دراسة نةحوية بلاغية تداولية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، شهادة الماجستير ، 2012 .

15- ينظر: ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب" الإمامة والسياسة" (دراسة تداولية) شهادة الدكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2010 .

16- عبد الرحمان توفيق الحماني ، أدوات الاستفهام ، دراسة إحصائية مقارنة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الأردن ، شهادة ما جستير ، 2008 .

17- عبد العالي قادا ، بلاغة الإقناع ، دراسة نظرية وتطبيقة ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، 2016 .

18- مجمع اللّغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط2 ، مادة حجج ، ص 156 .

19-محمد إبراهيم محمد شريف (البلخي) أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسراها في القرآن الكريم ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد باكستان ، رسالة دكتوراه ، 2007 .

20- يوسف عبد الله الأنصاري ، أساليب الأمر و النهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية ، شهادة الماجستير ، جامعة أم القرى ، 1990 .

رابعا– المجلات:

1- ألحان صالح مهدي ، نماذج من الاستفهام التحريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير و التوير " دراسة تحليلية " مجلة كلية العلوم الاسلامية.

2- بوزناشة نور الدين ، الحجاج في الدرس اللّغوي الغربي ، جامعة سطيف الجزائر ، مجلة علوم الإنسانية السنة السابعة ، العدد 44 ، 2014 .

3- جمال مصطفى ناصف ، أسلوب الإستفهام في ديوان النابغة الذبياني دراسة نحوية دلالية مجلة الجامعة الأسمرية ، العدد23 ، 2011 .

4- حامد ناصر الظالمي ، عيادة جدوع حنون ، نشأة الحجاج ، مجلة آداب البصرة ، العدد 73 ، 2015 .

5- عبد الرحمان بن حمدي المالكي ، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، جامعة الفصيل ، كلية الأمير سلطان ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، العدد 19 ، 2018 ، ج2 .

6 – عمر عبد المعطي عبد الوالي السعودي ، أسلوب الاستفهام في شعر عنترة بن شداد (دراسة نحوية ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد 22 ، العدد 6 .

خامسا– الوثائق:

1- فريق البحث في البلاغة والحجاج : نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود ، منشورات كلية الآدب منوبة 1998 ، عن هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو .

فهرس

فهرس الموضوعات: الصفحة

شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ– د
الفصل النظري: مفاهيم نظرية	
I – مفهوم الحجاج	7
1– المفهوم اللغوي	7
2– المفهوم الإصطلاحي	9
أ–الحجاج في التراث الغربي	10
–عند السّفسطائييّن	10
– عند أفلاطون	11
– عند أرسطو	13
ب– الحجاج عند العرب قديما	15
– الجاحظ	16
– أبو الوليد الباجي	17
– ابن وهب	19
ج– الحجاج عند العرب حديثا	20

فهرس الموضوعات: الصفحة

– أبو بكر العزاوي	21
–طه عبد الرحمان	22
د– الحجاج في التراث الغربي الحديث	24
– الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه	24
– عند ديكرو وأنسكومبر	26
II – مفهوم الاستفهام	27
1– لغـة	27
2– اصطلاحًا	29
III– أدوات الاستفهام	32
1–حروف الاستفهام	32
2–أسماء الاستفهام	33
IV – الإستفهام الحقيقي و بعده الحجاجي	36
V– السؤال البلاغي وبعده الحجاجي	38
–خلاصة الفصل النظري	40
الفصل التطبيقي: الاستفهام وأغراضه البلاغية في عيون البصائر	
–تمهيد	42

فهرس الموضوعات: الصفحة

I- لمحة عن عيون البصائر	43
1-التقرير	45
2-الإنكار	49
3-التعجب	53
4-النفـي	57
5-الأمر	60
6-النداء	65
7-التمني	67
8-التسوية	69
9- التهكم	71
خلاصة الفصل التطبيقي	73
خاتمة	75
ملحق	78
قائمة المصادر والمراجع	85
فهرس الموضوعات	93

الملخص :

تناولنا في هذه الدراسة التي تنطوي تحت عنوان "حجاجية الاستفهام في عيون البصائر للبشير الابراهيمي – نماذج مختارة – " إلى تحليل الآليات الحجاجية اللغوية التي وظفها الإمام الابراهيمي في مقالاته من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه.

كما يهدف بحثنا هذا للتعرف على شخصية البشير الإبراهيمي رائد الإصلاح في الجزائر، وكذا التطرق للمعنى المجازي الذي يكمن وراء الإستفهامات التي وظفها في مقالاته ، بالإضافة إلى ذكر الوظيفة الأساسية الحجاج ، والتي يهدف من خلالها لإقناع المتلقي والتأثير فيه بالأدلة والحجج والبراهين .

وقد جاءت هذه الدراسة وفق خطة تتكون من : مقدمة وفصلين وملحق وخاتمة .

– الكلمات المفتاحية : الحجاج ، البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الاستفهام .

Summary :

In this study, which includes under the title “The Pilgrimage of Inquiry in the Eyes of Insights by Bashir Al-Ibrahimi - Selected Models -” we dealt with an analysis of the pilgrim-linguistic mechanisms that Imam Brahimi employed in his articles in order to persuade and influence the recipient.

Our research also aims to identify the personality of Bashir Brahimi, the pioneer of reform in Algeria, as well as to address the metaphorical meaning that lies behind the inquiries he employed in his articles, in addition to mentioning the main function of pilgrims, through which he aims to convince the recipient and influence him with evidence, arguments and proofs.

This study came according to a plan consisting of: an introduction, two chapters, an appendix and a conclusion.

Key words: Al-Hajjaj, Al-Bashir Al-Ibrahimi, Eyes of Insights, The Interrogation.